وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين –القاهرة

شعبة الشريعة الإسلامية

الدراسات العليا

تخصص – الفقه

دراسة وتحقيق

عُمْدَةُ النَّاظِرِ على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ

للإمام السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الحُسَيني(أبي السعود) المتوفى ((1172 هـ))

من الورقة 111/أ إلى الورقة 161/أ وتشتمل على

القاعدة الثالثة :« الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ »

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد عبد الرحمن الهواري

فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد خير هيكل

الطالب: عبد الكريم جاموس بن مصطفى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الإهـــــــداء

إلى سيد المرسلين محمد ﷺ ومن جنابه الشريف إلى جميع الأنبياء والمرسلين ....

إلى الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.....

إلى العلماء العاملين ...وخصوصاً من كان له اليد البيضاء في الإشراف على رسالتي (فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الهواري بالقاهرة و فضيلة الأستاذ الدكتور محمد خير هيكل بدمشق).....

إلى أسرة معهد الفتح الإسلامي بدمشق ممثلة برئيسها فضيلة الأستاذ الدكتور حسام الدين فرفور ورئيس قسم الفقه فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الصابوني.....

إلى شيخي المربي فضيلة الشيخ محمد سعيد الكحيل .....

إلى من أكرماني بالرضى والدي... والدتي... حفظهما الله .....

إلى إخواتي وأخواتي وزوجتي وأولادي وأقربائي ....

إلى كل من وقف بجانبي وشارك في إخراج هذا العمل ...وخصوصاً (عبدالرحمن الضحيك – محمود خليل –أحمد قدور).....

أهدي ثمرة جهدي .....

This file was downloaded from QuranicThought.com

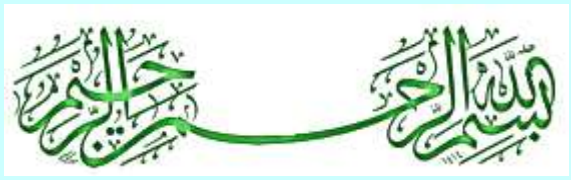

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً، يضئ لنا الدرب، ويهّون علينا الصعاب، وهو لنا الدستور والإمام الصالح لكل زمان ومكان على مر العصور والأيام، المحفوظ من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان، مصداق ذلك قوله تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [**سُورَةُ الْحِجْرِ: 9**]، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في الله حق الجهاد، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه، وعلى آله وأصحابه الكرام، الذين كانوا أهل عناية وأمانة، وحفظٍ ودراية، ومن بعدهم العلماء العاملين الذين حفظوا لنا هذا الشرع العظيم، وضبطوا ما فيه بفهم عميم، وصانوا لنا هذا الدين، ونقلوه إلى من جاء من بعدهم رضوان الله عليهم أجمعين، ونفعنا بهم وبعلمهم آمين آمين.

وبعد:

فإن الله تعالى خلق الإنسان، وجعله خليفته في الأرض، فكان له دور السيادة والقيادة لهذه المخلوقات التي خلقت معه تشاركه ظهر المعمورة من سكنٍ وطعامٍ وشراب، فكان هو المكرَّم والمشرَّف من بينها وليس ذاك إلا لكونه هو صاحب الصدارة فيما أعطاه الله من فهم وإدراك وتقدير قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾ [**سُورَةُ الإِسْرَاءِ: 70**]

فالإنسان إذن ينشد دائماً معرفة ذاته، ويسعى ليبصر حقيقة وجوده، ليشكّلَ من هذه المعرفة منظاراً يتوجه به إلى العالم من حوله، ليلتقط به المشاهد والمناظر، فمن هذا المنظار الذي امتلكته من هذه المعرفة وتلك الحقيقة،حصل لي بسببه ومن خلاله رؤية بعض المشاهد الهامة في هذه الحياة، فكان المشهد الرئيسي مشهد العلم والمعرفة الذي يندرج تحته الكثير من الفصول، وكان لي موقف أساسي عند فصل واحد منها، وقفت عنده وقفة طالب علم يلتمس من هذا المشهد الحق والصواب، وهو فصل دراسة الفقه الذي منَّ الله به علينا﴿ **وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** ﴾ [**سُورَةُ الإِسْرَاءِ: 20**] ولكي يكون للطالب قدم راسخة في الفقه كان لا بد أن يكون عنده إلمام بعلم القواعد الفقهية وشروحها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

ولذلك فإن بستان العلوم الشرعية كثيرة أزهاره، عظيمة أنواره، ولعل أسمى ما في الوجود ـ العلم والبحث في تلك العلوم. فالله عز وجل يرفع الذين أتوا العلم درجات، وإن من أجلّ العلوم الشرعية الفقه وأصوله، فلا عَجَبَ أن تكثر الدراساتُ حول هذين العلمين حتى لا تحصى، و أن تفيض القرائح والأقلام بالمؤلفات التي تتناولهُما، فقد أُلِّف العديد الجمُّ من المصنفات، والتي سرى فيها أصحابها مناهج متنوعة من حيث التعمق، فمنها ما هو مُسَهبٌ وشامل تقريباً، ومنها ما هو مُختزَل مقتصرٌ على بعض المسائل، ومنها ما بينَ بينْ. هذا وقد كان من تلك المصنفات مخطوط: **عُمْدَةُ النَّاظِرِ على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ: للسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أبي السُّعُودِ الحُسَيني الْحَنَفِيِّ 1172 هـ** رحمه الله، التي سأقوم بتحقيق جزء منها لنيل درجة الماجستير في الفقه ، فاخترت القاعدة الثالثة منها تكملة لبعض زملائي في إكمال التحقيق لهذا المخطوط .

فتقدمت بخطة البحث إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – القاهرة- فكان القبول من لجانها الموقرة على هذه الخطة التي حصل فيها بعض التغير من حيث الترتيب لا من حيث المضمون، وذلك حسب رأي المشرف في القاهرة ودمشق والحمد لله رب العالمين.

خطة البحث

هذا وقد قسمت الرسالة إلى:

مقدمة و تمهيد وقسمين هما: القسم الدراسي و القسم المحقق، وخاتمة.

أولاً: المقدمة وتتضمن مبحثين:

- المبحث الأول: أهمية هذا المخطوط.
- المبحث الثاني: الباعث على تحقيقه.

ثانياً: التمهيد ويتضمن أربعة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بعلم الفقه وأصول الفقه.
- المبحث الثاني: أهمية الفقه وأصوله وصلتهما بالحياة.
- المبحث الثالث: تطورهما واعتناء العلماء بهما.
- المبحث الرابع: لمحة عن أئمة الفقه ومدارسهم وخاصة المذهب الحنفي.

ثالثاً: القسم الأول: الدراسة

وتتضمن فصلين هما:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الأول: القواعد الفقهية.

ويتضمن سبعة مباحث هي:

- المبحث الأول: تعريف القواعد الفقهية.
- المبحث الثاني: الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية.
- المبحث الثالث: الفرق بين القاعدة والضابط.
- المبحث الرابع: أهمية القواعد الفقهية وفوائدها.
- المبحث الخامس: مناهج المؤلفين في القواعد الفقهية.
- المبحث السادس: كتب القواعد الفقهية.
- المبحث السابع: التعريف بكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم وشروحه.

الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط ومؤلفه.

ويتضمن مبحثين:

- **المبحث الأول: المؤلِّف** (محمد أبو السعود).
  - اسمه، نسبته، كنيته.
  - مولده، نشأته، وفاته.
  - أسرته.
  - حياته العلمية والثقافية.
  - شيوخه وتلاميذه.
  - كتبه وآثاره.
  - عصره من النواحي السياسية –الاجتماعية –الاقتصادية.
- **المبحث الثاني: المؤلَّف (المخطوط).**
  - عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه.
  - وصف نسخه.
  - أهميته وقيمته العلمية.
  - أقوال العلماء فيه.
  - منهج المؤلِّف.
  - مصادره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

- تقويم المخطوط:
- المآخذ على المخطوط.
- مصطلحات المخطوط.

رابعاً:القسم الثاني: التحقيق

ويتضمن مايلي:

- ❖ منهج التحقيق.
- ❖ النص المحقق.
- ❖ الفهرسة وتتضمن:

1. فهرس موضوعات قاعدة: «اليقين لا يزول بالشك ».
2. الفهارس العامة وهي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكتب الواردة في النص.
- فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج .

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أولاً: المقدمة وتتضمن مبحثين:

- المبحث الأول:
  أهمية هذا المخطوط.

- المبحث الثاني:
  الباعث على تحقيقه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

المبحث الأول: أهمية هذا المخطوط

حوت المكتبة العربية ضمن دفاتها العديد من المؤلفات والمصنفات المخطوطة، ولئن قلنا إن الكثير منها ضاع واندثر بسبب الحروب والكوارث إلا أن الكثير بقي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الثراء الكبير بهذه المصنفات،وجهود علمائنا الأفاضل بغنىً عن التعريف في هذا المجال حيث ألفوا وخطوا جمعاً ونسخاً حتى أثمرت جهودهم هذا التراث الثقافي الذي نعتزُّ به ونقدّره.

من هذا المنطلق تأتي أهمية مخطوط **عُمْدَةُ النَّاظِرِ على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ** إذ هو واحد من أجزاء تراثنا العريق ناهيك عن كونه من كتب الشريعة التي أسهمت بشكل أساسي في إرساء أركان المجتمع وتسهيل مسالك الحياة من خلال توضيح المناهج العامة للمعاملات بأغلبها، وكذلك الحديث عن الكثير من الموضوعات الشرعية كالطلاق والعدة وغيرها.

وأيضاً تأتي أهمية هذا المخطوط من كونه شبيهاً بمكتبة قائمة؛ إذ درج في طياته أكثر من مئة كتاب، وهذا يدل على السعة الثقافية لدى مؤلفه.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

المبحث الثاني: الباعث على تحقيقه

قررت بعون الله تعالى الخوضَ في بحر الفقه، فانبريت إلى تحقيق مخطوط إمامنا الفاضل "أبي السعود" سعياً لخدمة هذا الدين الحنيف، و أملاً في نيل شرف شهادة «الماجستير» في /الفقه / وكما أسلفت بالقول إن المصنفاتِ كثيرة ومتنوعة غير أني رأيت في مخطوط إمامنا فيضاً فقيهاً شاملاً وسهلاً خصيباً كاملاً قد تفتّحت فيه معظم القواعد الفقهية مما شكل حافزاً قوياً عندي لأقوم على تحقيق هذا المخطوط وأبسُطَ القول فيه بما يلهمني الله عز وجل.

أضف لذلك كله:

1- أنَّ هذا المخطوط عديدة أخطاؤه حيث يشوبه النقص في بعض العبارات، كما قد تُزاد بعض الكلمات في مواضع أُخر، فكان من جِلِّ الأمور عندي العمل على تحقيق هذا المخطوط؛ لتفكيك الرموز الصعبة والعمل على ربط المتفككة، والذي فككها ضياع بعض العبارات في مواضع وإثباتها في مواضع أخرى، فالأخطاء التي أشرت إليها قُبيلَ قليل ليست بأخطاء في الاجتهاد الفقهي عند "أبي السعود" إنما أخطاء تشوب المخطوط نتيجة النقص في إحدى العبارات؛ لذا عمدت إلى الإشارة إلى كل نقص أو زيادة أو تحريف أو لبس في المعنى.

2ـ هذا المخطوط شرح متن الأشباه والنظائر لابن نجيم الذي يعتبر من أشهر المؤلفات في القواعد الفقهية عند "الأحناف". فقد كان "الأحناف" يفترضون المسائل ولا يشترطون حدوثها ثم يستنبطون أحكامها الفقهية مما يَنمُّ على استخدامهم العقل والرأي فكان لابد من تحقيق هذا المخطوط؛ لأهميته وشموله.

3- اعتماد أبي السعود على ينابيع أصيلة وكتب نفيسة من رؤوس وأمهات الكتب في شرحه لمتن الإمام "ابن نجيم" في كتابه « الأشباه والنظائر » فقد أخذ وبشكل كبير عن كتاب « غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر» للإمام "الحموي"، وغيره كالبيري، والغزي...الخ.

4- أكون بإخراجي وتحقيقي لهذا المخطوط قد ساهمت بأقل ما يجب علي فعله لخدمة هذا الدين وخدمة العلم وأهله، وابتغاءً لمرضاة الله عز وعلا، وسعياً حثيثاً لنيل شرف شهادة «الماجستير» في/الفقه /، ولا يغيب عن ذهني قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [سُورَةُ طَهَ: 114]. فعسايَ بهذا التحقيق أحصل على جانب من الفائدة وشيءٍ من الاستزادة من هذا العلم المبارك.

هذه أبرز الأمور التي حملتني على تحقيق هذا المخطوط.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثانياً – التمهيد ويتضمن أربعة مباحث:

- المبحث الأول:

التعريف بعلم الفقه وأصول الفقه.

- المبحث الثاني:

أهمية الفقه وأصوله وصلتهما بالحياة.

- المبحث الثالث:

تطورهما واعتناء العلماء بهما.

- المبحث الرابع:

لمحة عن أئمة الفقه ومدارسهم وخاصة المذهب الحنفي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

❖ المبحث الأول[1]: التعريف بعلم الفقه وأصول الفقه.

نشأ الفقه في ربوع الشريعة الإسلامية منذ بزوغ شمسها، والفقه: فهم الشريعة وتوضيحها.

وأما أصول الفقه فيبحث في الأدلة الشرعية وإثباتها للأحكام ودلالتها عليها.

فما هو الفقه وما أصوله وما الفرق بينهما؟

*** تعريف الفقه:**

لغة: الفهم.[2] يقال فقه يفقه: أي فهم يفهم.

وقد ورد الفقه في القرآن الكريم بمعنى: الفهم قال الله تعالى حكاية عن سيدنا موسى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [سُورَةُ طَهَ27 و28]وقال أيضاً﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [سُورَةُ الإِسْرَاءِ: 44].

هذا وقد رأى بعضهم أن ضبط هذه الكلمة "فقه" حسب اشتقاقها ينشئ تفاوتاً في معنى هذه الكلمة، ومن أولئك "ابن حجر" في مؤلفه «فتح الباري» حيث يقول: ((يقال فَقُهَ بالضمة: إذا صار الفقه له سجية، وفَقَهَ بالفتح: إذا سبق غيره إلى الفهم، وفَقِهَ بالكسر: إذا فهم))[3].

جاء في «لسان العرب»: الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وفي «القاموس المحيط»: الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفطنة[4].

ومن هنا نشير من باب التأكيد إلى هذا المعنى ما ذُكر عن "سلمان الفارسي" ﷺ بأنه نزل على امرأة نبطية بالعراق فقال: هل ها هنا مكان نظيف أصلي فيه؟ فقالت: طهر

---

(1) هذه المباحث التي سأوردها في هذه المقدمة ليس لي فيها الجهد من حيث أنني آتي بجديد من تعاريف واعتراضات عليها، فالناظر في ما كتب من هذه المباحث في المكتبة الإسلامية الحافلة بجم من المؤلفات حول هذه المواضيع ليجد أنه أمام مواضيع كثيرة عناوينها واحدة ومضمونها واحد، ولكن اختلفت الصياغة المعبرة لهذه العناوين، لذلك سيكون تكرار بعض هذه المباحث التي بُحثت سابقاً من قبل علماء أفاضل في هذه المقدمة.
وللأمانة العلمية أشير إلى المراجع المأخوذة منها بعض هذه المباحث مع التصرف بالعبارة والصياغة والترتيب، و الرجوع أيضاً إلى أمهات الكتب وإحالة ما قاله العلماء من أمهات كتبهم.
ولعلي أشير هنا أن الجديد هو ما كان من (جمع لنسخ المخطوط ووصفها وترجمة للمؤلف ودراسة للمخطوط ومنهجه.. الخ).

(2) ينظر: لسان العرب لابن منظور 522/13، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي479/2.

(3) فتح الباري لابن حجر العسقلاني:164/1.

(4)ينظر: لسان العرب لابن منظور 522/13، القاموس المحيط للفيروز آبادي /1614.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قلبك وصلِّ حيث شئت، فقال فقهت أي فهمت وفطنت للحق والمعنى الذي أرادت[1].

*** الفقه في اصطلاح الشرع:**

الفقه في لسان الشرع: العلم بالدين: أي معرفة الأحكام العملية المكتسبة في الأدلة التفصيلية.

يرى حجة الإسلام الإمام الغزالي أن الفقه في العصر الأول هو: علم الطريق إلى الآخرة، ومعرفة دقائق آفاق النفوس وما يتصل بذلك.

يقول في كتابه «إحياء علوم الدين»[2]: ((ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفاق النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب، ويَدُلُّكَ على ذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [سُورَةُ التَّوْبِةِ: 122]. ومن ذلك ما عرفه الإمام أبو حنيفة: ((هو معرفة النفس ما لها وما عليها)) [3]. ولهذا سمى كتابه في العقائد: « الفقه الأكبر ».

ومع مرور الزمن أصبح اسم الفقيه لا يطلق إلا على ذلك الإنسان المطلع على أحكام الفروع المأخوذة من الأدلة التفصيلية، وقد استقر الفقه على هذا المعنى فصار خاص له ثم أخذ العلماء يعرفونه فتنوعت التعاريف بيد أنها في نهاية المطاف تصبُّ في مجرى واحد ومن تلك التعاريف:

تعريف حُجةِ الإسلام "الغزالي" في «المستصفى»: ((عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة)) [4]

وقد عرفه "ابن خلدون" في «مقدّمته» بقوله:((هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه))[5].

وعرفه "الآمدي" في «الإحكام» بأنه: (("العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال".

فالعلم احتراز عن الظن بالأحكام الشرعية، فإنه وإن تجوز بإطلاق الفقه عليه في العرف العامي فليس فقيها في العرف اللغوي والأصولي، بل الفقه العلم بها أو العلم بالعمل بها، بناء على الإدراك القطعي وإن كانت ظنية في نفسها.

وقولنا: بجملة من الأحكام، احترز عن العلم بالحكم الواحد أو الاثنين لا غير فإنه لا

---

(1)ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 465/3.

(2)إحياء علوم الدين للغزالي 35/1.

(3) شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني 16/1.

(4)المستصفى للغزالي /4-5.

(5)مقدمة ابن خلدون /445.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يسمى في عرفهم فقهاً.

وإنما لم نقل بالأحكام؛ لأن ذلك يشعر بكون الفقه هو العلم بجملة الأحكام ويلزم منه أن لا يكون العلم بما دون ذلك فقهاً وليس كذلك.

وقولنا: الشرعية،احتراز عما ليس بشرعي كالأمور العقلية والحسية.

وقولنا: الفروعية: احتراز عن العلم بكون أنواع الأدلة حججاً فإنه ليس فقهاً في العرف الأصولي وإن كان المعلوم حكماً شرعياً نظرياً لكونه غير فروعي.

وقولنا: بالنظر والاستدلال: احتراز عن علم الله تعالى بذلك وعلم جبريل والنبي عليه الصلاة والسلام فيما علمهِ بالوحي فإن علمه بذلك لا يكون فقها في العرف الأصولي إذ ليس طريق العلم في حقهم بذلك النظر والاستدلال)) [1].

*** تعريف أصول الفقه**

الأصل لغة: ما ينبني عليه غيره[2]: أي من حيث أنه ينبني عليه الشيء فحسب.

تعريف الأصول اصطلاحاً: وُجد علم أصول الفقه بعد نشوء الفقه، ولعل الإمام الشافعي رضي الله عنه هو أول من خطّ في الأصول، ومن ثم جاء من بعده العلماء في ترسيخ قواعد هذا العلم حتى أصبح علماً مستقلاً.

والعلماء نهلوا في تعريف الأصول مناهل عديدة حيث تعددت التعاريف إلا أنها تنصب في نهاية المطاف في إطار واحد متقارب فالآمدي يعرف الأصول في كتابه الإحكام قائلاً:((هي أدلة الفقه وجهات دلالتها على الأحكام الشرعية وكيفية حال المستدل بها من جهة الجملة لا من جهة التفصيل))[3].

وعرف السبكي أصول الفقه في كتابه جامع الجوامع حيث قال: ((أصول الفقه: دلائل الفقه الإجمالية وقيل معرفتها، والأصولي العارف بها وبطريق الاستفادة منها وحال المستفيد)).

والمقصود بالدلائل: مصادر الفقه والتشريع، سواء أكانت من المتفق عليه، كالكتاب والسنة والإجماع، أو المختلف فيها كالقياس والاستحسان والاستصحاب والاستصلاح وغير ذلك من الأدلة.

والمقصود من المعرفة الإجمالية: معرفة الأدلة من حيث الإجمال كمعرفة كون الإجماع حجة وكون الأمر للوجوب والنهي للتحريم والقياس حجة.

والمقصود بكيفية الاستفادة منها: معرفة أحوال الأدلة من نسخ ومعارضة وترجيح وغير ذلك، ومعرفة أنواع الأحكام،وأن أي نوع من الأحكام يثبت بنوع من أنواع الأدلة والمباحث المتعلقة بالمحكوم به ككونه عبادة أو عقوبة أوالمحكوم عليه من الأهلية والعوارض لها.والمقصود بحال المستفيد: معرفة شرائط الاجتهاد وشرائط التقليد. [4]

---

(1)الإحكام في أصول الأحكام للآمدي 21/1و22.
(2) التعريفات للجرجاني /45/، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي 16/1.
(3)الإحكام في أصول الأحكام للآمدي22/1.
(4)ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع45/1،39.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

المبحث الثاني: أهمية الفقه وأصوله وصلتهما بالحياة

أهمية الفقه:

مذ أن بدأ القرآن الكريم بالنزول بدأت أكمام الفقه بالتَّفتح لتجلو حقائق ومعاني القرآن، فالفقه هو الجانب العملي الذي يكمل الشريعة، فهي تفسَّرُ به، فكان ظهور الفقه منذ عصر الصحابة ﷺ في حياة النبي ﷺ حيث كان الناسُ بحاجة ماسة لفهم الأحكام الهامة، وتنظيم علاقاتهم، ومعرفة الحقوق العائدة لهم، والواجبات المترتبة عليهم من هنا تأتي أهمية الفقه لما له من خصائص تكمن فيما يلي:

1- الوحي الإلهي هو أساس للفقه: فالفقه يمتاز بسمات تميزه عن القوانين الوضعية وذلك من حيث مصدره، فمصدره القرآن الكريم الذي هو كلام الله ووحيه والسنة النبوية الشريفة، فكل فقيه مجتهد لا بد له من استنباط أحكامه الخاصة بالشريعة من هذين المصدرين، بل هو مقيد بهما وبما يتفرع عنهما مباشرةً وما ترشد إليه روح الشريعة وقواعدها وكافة مبادئها الكلية، فكانت نشأة الفقه كاملة، سوية البنية، وطيدة الأركان وذلك تبعاً لاكتمال مبادئه، وتمام قواعده، ولأن أصوله رست راسخة في زمن الرسالة، وأثناء نزول الوحي على الهادي الأمين ﷺ. قال عز وجل في محكم التنزيل ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 3]وبهذا ينتقل الفقه إلى طور التطبيق، و بمواكبة مصالح البشرية وانسجامها مع ما ترمي إليه الشريعة.

2- شمول الفقه لكافة متطلبات الحياة: فالفقه الإسلامي يختلف عن القوانين بميزة مميزة له وهي تناوله علاقات الإنسان الثلاث.

فأما الأولى: فعلاقته بربه، وأما الثانية: فعلاقته بنفسه، وأما الثالثة: فعلاقته بمجتمعه؛لأنه للدنيا والآخرة، ولأنه دين ودولة وعام للبشرية وخالد حتى قيام الساعة، فأحكام الفقه متآزرة ففيها تكمن العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق كل ذلك لتتحقق غاية الرضا والإيمان والسعادة والراحة والطمأنينة وتنظيم سير الحياة الخاصة والعامة لتحلَّ السعادة في العالم أجمع.

ومن هنا نلمح أهمية للفقه تكمن في أحكامه المتعلقة بكل ما يصدر عن المكلف وتنطوي تحت نوعين:

الأول: أحكام العبادة وما يندرج تحتها من طهارة وصلاة وصيام وحج وزكاة ويمين ونذر، وكل ما يقصد به تنظيم علاقة الإنسان بربه وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم قرابة /140/ آية تتناول العبادات.

الثاني: أحكام المعاملات: أي كل ما ينظم علاقات الناس بعضهم ببعض من عقود وعقوبات وجنايات وضمانات.

3- تأتي أهمية الفقه أيضاً من كونه يتصف بالصفة الدينية حلاً وحرمة، فالفقه يختلف عن القانون في أن كل فعل أو تصرف مدني في المعاملات يتصف بوجود فكرة الحلال والحرام.

4- ارتباط الفقه بالأخلاق: الفقه يتأثر بقواعد الأخلاق وهذا يميزه عن القانون الذي لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هدف له إلا المحافظة على النظام، والعمل على إرساء الاستقرار في المجتمع حتى ولو أهدر شيئا من أولويات الأخلاق، أو حتى الدين بينما الفقه دائم الحرص على الاعتناء بأسس الفضيلة وإحياء المثل العليا والأخلاق القويمة السليمة.

فعلى سبيل المثال يمنع الفقه من الغش ويحرمه في العقود وأكل مال الآخرين بالجور والباطل وإفساد العقود كل هذا من أجل إشاعة المحبة وتوفير الثقة ومنع المشاحنات والبغضاء بين الناس واحترام حقوقهم.

وبهذا نرى أن الدين إذا تآزر والخلقَ في التعامل يتحقق الصلاح للفرد وللمجتمع، ويرسم ذلك أيضاً طريق الخلود والنعيم في الآخرة فغاية الفقه هي تحقيق السعادة للإنسان.

5- تأتي أهمية أخرى للفقه من كونه يحاسب على الخطأ في الدنيا والآخرة، وبالتالي فهو يردع أكثر من القانون فالقانون يحاسب على الإساءة ويعاقب عليها في الدنيا، أما الفقه فإنه ينهى على الرذائل من جهة، ومن باب آخر ترى الفقه يعد بالإثابة على الفعل الحسن ويعاقب على الفعل السيئ بتطبيق الحد وفي الآخرة يتوعد الله المسيء بعذاب أليم والفقه أيضاً يشرح هذا كله حيث أن الله يتوعد المسيء بالعذاب مع إمكانية العفو والمغفرة فيحيا الإنسان على الأمل بعد التوبة في حين أنه يَعِدُ بالجزاء الحسن للمؤمنين وكان وعده مفعولا كل هذه الأمور الفقه يشرحها.

6- الفقه يراعي مصالح الجميع، فهو يراعي مصلحة الفرد والجماعة ويقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد إذا ما تعارضتِ المصلحتان.

ومصلحة الجماعة تراعى من خلال إنشاء كافة الخدمات من مشاريع كالمشافي والمساجد والمقابر وغير ذلك. [1]

وهكذا نرى أن الفقه يسبر الطريق أمام الحياة المثالية المتكاملة إذا ما طبق بالشكل الصحيح، فالفقه وكما رأيناه أرخى بظلاله على كافة نواحي الحياة فرسم ما لها وما عليها ليكون الإنسان على جادة الصواب مهما صنع إن كان متمسكاً بحبال الفقه، وبالتالي يكون العمل بالفقه واجباً إلزامياً، فالمجتهد على سبيل المثال عليه أن يعمل بما أداه إليه الاجتهاد فهذا هو حكم الله تعالى وعلى باقي الناس أن يعملوا بفتوى المجتهد، فلا طريق أمامهم لمعرفة الحكم الشرعي سوى ما أفتى به ذلك المجتهد.

*** أهمية أصول الفقه:**

يأتي الجوهر الحقيقي لأهمية أصول الفقه من موضوعه إذ أن موضوعه يبحث في الأدلة الشرعية كإثباتها للأحكام ودلالتها عليها ناهيك عن معرفة أقسام هذه الأدلة، وتقديم بعضها على بعضها الآخر أثناء تعارضها، وأهمية قواعد أصول الفقه آتية من كونها مستمدةً من القرآن

---

(1) من مقدمة كتاب الفقه الإسلامي وأصوله للدكتور وهبة الزحيلي ص/ 18وما بعد / بتصرف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

الكريم ومن السنة النبوية الشريفة مع اعتماد تلك القواعد على سحر قواعد العربية وجماليات بيانها وبلغتها، وعلم الأصول باستناده على كل ما سلف ذكره لايعني أن ما ذكرناه من صلب أبحاثه وإنما يرتكز عليها مستعيناً بها فقط ليتوصل إلى إثبات ما أقرَّه من قواعد وضوابط وأصول، والغاية المنشودة من علم أصول الفقه تتجلى فيما يلي ذكره:

1- معرفة كيفية استنباط الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين من المصادر التشريعية، فبواسطة بحوثه وتطبيق قواعده وضوابطه على نصوص الكتاب والسنة يتوصل إلى الأحكام الشرعية التي تدل عليها.

2- علم الأصول يُعلِّم القاضي أو المفتي كيف فهم الأئمة الأحكام وأخذوها من أدلتها وتوصلوا إلى استنباطها حتى يتمكن هؤلاء من تخريج المسائل الحادثة جديداً بناء على ما استنبطه الأئمة واستخرجه من تلك القواعد والضوابط من أحكام، وليتمكنوا أيضاً من ترجيح الآراء عند تعددها أو تعارضها.

3- إن علم الأصول مع تفاعله بالبحوث التي يستعين بها، وما ينتج عن ذلك من قواعد وضوابط يتوصل إلى استنباط الأحكام للحوادث التي لم يرد فيها نصوص مصادر التشريع الأخرى.

نستطيع في النهاية إلى أن نخلص بالقول: إن علم أصول الفقه يساعد رجال الحكم والإدارة على فهم نصوص القوانين والأنظمة الإدارية التي هي من قبيل السياسة الشرعية، ولا تتعارض أحكامها مع نصوص التشريع وروح الشريعة، وبواسطة قواعده يتعرف هؤلاء على مدلولات نصوص القوانين فيما يعرض لهم من قضايا منصوص عليها[1].

****

❖ المبحث الثالث: تطورهما واعتناء العلماء بهما.

تطور هذين العلمين:

علم الفقه أسبق من الأصول، وعلم الأصول رافق الفقه منذ نشوئه تقريباً لكنه لم يترسخ ويظهر على شكل علم مستقل حتى ظهور الإمام "الشافعي" رحمه الله الذي يعتبر المؤسس لهذا العلم ثم أخذ هذا العلم بالتطور من خلال البحث في مسائل جديدة، "فالشافعي" رحمه الله في كتابه «الرسالة» أتى على علم الأصول كله بحيث لم يبقَ لمن يأتي بعد ه إلا أن يقرأ أو يفسر، ولكن كما أسلفنا ظهرت بعده مسائل جديدة أو بالأصح فرعية فأخذ الأصوليون يزيدون ويحررون فحرّروا من بعده مسائل كثيرة من هنا أخذ علم الأصول ينمو ويتطور ولعل ابن خلدون في مقدمته أثرى القول في ذلك فتحدث عن

---

(1) من كتاب أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي تاريخه وتطوره للدكتور مصطفى الخن /75/ بتصرف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نشأة ذلك العلم وعن تطوره حيث قال: ((اعلم أن أصول الفقه من أعظم الأمور الشرعية وأجلها قدراً وأكثرها فائدة، وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتأليف، وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المبينة له.

فعلى عهد النبي ﷺ كانت الأحكام تتلقى بما يوحى إليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله بخطاب شفاهي لا يحتاج إلى نقل ولا إلى نظر وقياس ومن بعده صلوات الله وسلامه عليه تعذر الخطاب الشفاهي وانحفظ القرآن بالتواتر وأما السنة فأجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على وجوب العمل بما يصل إلينا منها قولاً أو فعلاً بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقه وتعينت دلالة الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار.

ثم ينزل الإجماع منزلتهما لإجماع الصحابة على النكير على مخاليفيهم ولا يكون ذلك إلا عن مستند لأن مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت، مع شهادة الأدلة بعصمة الجماعة، فصار الإجماع دليلاً ثابتاً في الشرعيات ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة، فإذا هم يقيسون الأشباه بالأشباه منهما، ويناظرون الأمثال بالأمثال بإجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض في ذلك، فإن كثيراً من الواقعات بعده صلوات الله وسلامه عليه لم يندرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت وألحقوها بما نص عليه بشروط في ذلك الإلحاق تصحح تلك المساواة بين الشبيهين أو المثلين حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلاً شرعياً بإجماعهم عليه وهو القياس وهو رابع الأدلة، واتفق جمهور العلماء على أن هذه هي أصول الأدلة وإن خالف بعضهم في الإجماع والقياس إلا أنه شذوذ.

وألحق بعضهم بهذه الأربعة أدلة أخرى لا حاجة بنا إلى ذكرها لضعف مداركها وشذوذ القول فيها فكان أول مباحث هذا الفن النظر في كون هذه أدلة.

فأما الكتاب: فدليله المعجزة القاطعة في متنه والتواتر في نقله، فلم يبقى فيه مجال للاحتمال.

وأما السنة: وما نقل إلينا منها، فالإجماع على وجوب العمل بما يصح منها كما قلناه معتمداً بما كان عليه العمل في حياته صلوات الله وسلامه عليه من إنفاذ الكتب والرسل إلى النواحي بالأحكام والشرائع آمراً وناهياً.

وأما الإجماع: فلاتفاقهم رضوان الله تعالى عليهم على إنكار مخالفتهم مع العصمة الثابتة للأمة.

وأما القياس: فبإجماع الصحابة- رضي الله عنهم – عليه، كما قدمناه هذه أصول الأدلة.

ثم إن المنقول من السنة محتاج إلى تصحيح الخبر بالنظر في طرق النقل وعدالة الناقلين لتتميز الحالة المحصلة للظن بصدقه الذي هو مناط وجوب العمل، وهذه أيضاً من قواد الفن ويلحق بذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما معرفة الناسخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمنسوخ وهي من فصوله أيضاً وأبوابه ثم بعد ذلك يتعين النظر في دلالة الألفاظ وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الو صفية مفردة ومركبة والقوانين اللسانية في ذلك هي علوم النحو والتصريف والبيان.وحين كان الكلام ملكة لأهله لم تكن هذه علوماً ولا قوانين ولم يكن الفقه حينئذٍ يحتاج إليها لأنها جبلة وملكة فلما فسدت الملكة في لسان العرب قيدها الجهابذة المتجردون لذلك بنقل صحيح ومقاييس مستنبطة صحيحة وصارت علوما يحتاج إليها الفقه في معرفة أحكام الله تعالى)) [1].

وفي أول القرن الثاني إلى منتصف القرن الرابع الهجري وهو الدور الذهبي للاجتهاد لمعت في الأفق مذاهب جديدة يميزها عن غيرها خاصة التدوين فدُوِّنت آراؤهم وقلدت أيضا ومنهم الإمام أبو حنيفة والإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبلﷺ.

****

(1)مقدمة ابن خلدون /452-456./.وينظر: البحر المحيط للزركشي 18/1، التقرير والتحبير لابن أمير حاج 67/1، أبجد العلوم لحسن خان القنوجي 75/2.

This file was downloaded from QuranicThought.com

❖ المبحث الرابع: لمحة عن أئمة الفقه ومدارسهم

رسخ الإسلام في نفوس البشرية حباً لله عزّ وجلَّ وحباً لنبيه العظيم وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حمل الخلفاء الراشدون لواء الإسلام وعملوا على نشره في الأمصار وبانقضاء عهد الخلفاء الراشدين بدأت موجات العداء تجتاح الدين الإسلامي فقيض الله علماء ربانيين من عنده مخلصين له الدين للدفاع عن الإسلام فالعلماء هم ورثة الأنبياء وهم واجهة الإسلام إذ يعلمون الناس أمور دينهم ويرشدونهم إلى طريق النور ولقد يطيب لنا الكلام عن أئمة أهل العلم الذين كانوا ومازالوا منارة العلماء وأعني أئمة المذاهب الأربع من حنفي ومالكي وشافعي وحنبلي رضي الله عنهم أجمعيم وإليك لمحة إلى حياتهم حسب التسلسل الزمني.

أولاً: الإمام أبو حنيفة:

وهو النعمانُ بنُ ثابتٍ بن زوطى، منْ أَقطابِ مدرسةِ الرأي، ولدَ سنةَ ثمانينَ للهجرةِ، قيل إنَّهُ أَدركَ أربعةً مِنَ الصحابة، وهم: أنس بنُ مالكٍ بالبصرةِ، وعبدُ اللهِ بنُ أَبي أَوفى بالكوفةِ، وسهلُ بنُ سعدٍ الساعديُّ بالمدينةِ، وعامرُ بنُ واثلةَ بمكةَ.

وقد روى الحديث عن عطاء بن أبي رباح، ونافع مولى ابن عامر، وقتادة.

وأخذ الفقه عن حمّاد بن أبي سليمان الذي لازمه ثمان عشرة سنةً، والذي تلقاه عن إبراهيم النخعيّ، عن علقمة والأسود بن يزيد، وكلاهما عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وكان أوّل من اشتغل بالفقه، فزاد علم الفقه اتساعاً، ومجاله انبساطاً. وله التقدم في الفقه، وهذا أمرُ لا شك فيه.

تشدد الإمام أبو حنيفة في قبول الحديث وتوسع في القياس والاستحسان، وأصول مذهبه: الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان.

قال فيه الإمام الشافعي رضي الله عنه: (الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة).

*** أشهر تلامذته:**

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي: (113-182)هـ قاضي القضاة في عهد الرشيد كان له الفضل الأكبر على مذهب أبي حنيفة في تدوين أصوله ونشر آرائه في أقطار الأرض وكان مجتهداً مطلقاً.

محمد بن حسن الشيباني (132-189) هـ ولد بواسط وكان والده من حرستا بدمشق تفقه محمد على يد أبي حنيفة أولاً ثم أتم تعلمه على أبي يوسف ولازم الإمام مالك بن أنس مدة، وانتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف وكان نابغة من أذكياء العلم ومجتهداً مطلقاً.

وزفر والحسن بن زياد اللؤلؤي. وصنف من الكتب "الفقه الأكبر" و" المسند" و"المخارج في الفقه".

وانقسمت مسائل الفقه عند الحنفية إلى ثلاثة أقسام:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

1- الأصول: وقد جمعها الإمام محمد بن الحسن في كتب ستة تُعرف: بكتب ظاهر الرواية.

2- النوادر: وهي مسائل مروية عن الإمام وأصحابه.لكن لا في الكتب الستة.

3- الفتاوى: وهي ما أفتى به مجتهدوا الحنفية المتأخرون فيما لم يُروَ فيه رواية عن الإمام وأصحابه، تخريجاً على مذهبهم. وأول كتاب عُرف في فتاوى الحنفية كتاب "النوازل" لأبي اللّيث السمرقنديّ.

توفي الإمام الأعظم رحمه الله سنة: (150) هـ.

ثانياً: مالك بن أنس / 93-179/:

مؤسس المذهب المالكي: هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحيّ، نسبةً إلى ذي أصبح، قبيلةٌ باليمن.

وُلدَ بالمدينة سنة ثلاثٍ وتسعين، وأخذ العلم عن علمائها، وأول من لازم منهم: عبد الرحمن بن هرمزٍ، كما أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري.

وكان شيخه في الفقه ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي.

تسلم منصب التدريس في السابعة عشر من عمره، وقال عن نفسه: ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني مرضاةٌ لذلك.

وقد أجمع أشياخه وأقرانه ومن بعدهم على أنه إمام في الحديث، موثوق بصدق روايته قال البخاري: أصحُّ الأسانيد: مالكٌ عن نافع عن ابن عمر، ثمَّ: مالك عن الزهريَّ، عن سالم، عن أبيه، ثم: مالكٌ: عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

امتاز الإمام مالك في الفقه والحديث حتى روى عنه ابن شهاب الزهري، وربيعة الرأي فقيه أهل المدينة، ويحيى بن سعيد الأنصاريُّ، وموسى بن عقبة، وكلهم أشياخه.

وروى عنه من أقرانه: الثوريُّ، والليث بن سعد، والأوزاعيُّ، وابن عيينة، وأبو يوسف.

ومن أعيان تلاميذه: الإمام الشافعيُّ، وابن المبارك، ومحمد بن الحسن الشيباني، وخلق كثيرٌ.

وممن أخذ عنه الفقه: عبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب، وأشهب، وعبد الله بن الحكم، وأسد بن الفرات، وعبد السلام بن حبيب المشهور بسحنون، وغيرهم.

بنى رحمه الله أصول مذهبه على الكتاب والسنة، واعتمد فيهما النص الظاهر والمفهوم والبينة، ثم على الإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة، وقول الصحابي، والاستحسان، وسد الذرائع، ومراعاة الخلاف، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، وشرع من قبلنا.

مما تميزت به طريقته رحمه الله أنَّ عمل أهل المدينة حجةٌ عنده مقدمةٌ على القياس، وعلى خبر الآحاد، وكذلك قول الصحابيّ إذا صحَّ سنده.

لم يخالف الحديث المرفوع الصالح للحجية، وكان لا يشترط في قبول الحديث الشهرة فيما تعمُّ به البلوى، ولا يردُّ خبر الآحاد لمخالفته للقياس أو لعمل الراوي بخلافه، كما أنه لا يقدم القياس على خبر الواحد على أن لا يخالف عمل أهل المدينة.

وقد قال بالاستحسان في مسائل كثيرة إلا أنه لم يتوسع في القول به توسع الحنفية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

امتحن الإمام مالك سنة: (147) هـ، وضرب بالسياط، وانفكت ذراعه لأجل فتوى لم توافق غرض السلطان، وبقي مريضاً إلى وفاته، فأقام في المدينة ولم يرحل منها، والناس يرحلون إليه إلى أن توفي سنة: (179) هـ.

وله من الكتب «الموطأ» و«المدونة» و «تفسير غريب القرآن» و «الوعظ» و «المسائل» وغيرها.

ثالثاً: الإمام الشافعي:

محمد بن إدريس القرشي الهاشمي المطلبي، يلتقي نسبه مع الرسول ﷺ في جده عبد المناف ولد بغزة بفلسطين الشام عام 150هـ، وهو عام وفاة أبي حنيفة وتوفي بمصر عام 204هـ بعد موت أبيه بغزة وبعد سنتين من ميلاده حملته أمه إلى مكة موطن آبائه فنشأ فيها يتماً وحفظ القرآن في صباه كان فصيحاً في العربية وإماماً فيها، تتلمذ في مكة على مفتيها مسام بن خالد الزنجي حتى أذن له بالإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة، ثم ارتحل إلى اليمن، فولي عملاً فيها، ثم ارتحل إلى بغداد عام 183هـ و195هـ، فأخذ عن محمد بن الحسن وكانت له معه مناظرات، سُرَّ منها الرشيد.

كان مجتهداً مستقلاً إماماً في الفقه والحديث والأصول جمع فقه الحجازيين والعراقيين.

أصول مذهبه: القرآن والسنة ثم الإجماع،ثم القياس،ولم يأخذ بأقوال الصحابة، لأنها اجتهادات تحتمل الخطأ وترك العمل بالاستحسان الذي قال به الحنفية والمالكية.

وخلَّف الإمام الكثير من الكتب الأمهات في المذهب منها: ما يمثل المذهب القديم؛ كـ "الأمالي"، و "مجمع الكافي"، و "عيون المسائل"، و "البحر المحيط". ومنها: ما يمثل المذهب الجديد؛ كـ" الأم"، و " الإملاء"، و"المختصرات"، و "الرسالة"، و "الجامع الكبير" وغيرها.

وقد كثر تلاميذه وأتباعه ومنهم:

يوسف بن يحيى البويطي أبو يعقوب المتوفى سنة 231هجري.

أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة264هجري.

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي المتوفى سنة270هجري وعن طريقه وصلنا كتاب الرسالة والأم وغيريهما.

رابعاً: الإمام أحمد بن حنبل (164-241)هـ:

الإمام الحافظ الورع أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي. حملت به أمه في مرو، ولدته ببغداد سنة: (164)هـ وفيها نشأ يجمع السنة ويحفظها حتى صار إمام المحدّثين في عصره، روى الحديث عن هشيم، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

قرأ الفقه على الإمام الشافعي حين قدم إلى بغداد وكان من أكبر تلاميذة البغداديين، ثم أصبح مجتهداً مستقلاً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال فيه الإمام الشافعي:((خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم من ابن حنبل)).

بنى أصول مذهبه على الكتاب والسنة، ولم يقدم على الحديث الصحيح عملاً ولا رأياً ولا قول صحابي ولا إجماعاً.

وكان يعتمد فتاوى الصحابة المتفق عليها فيما بينهم، كما كان يأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إن لم يكن في الباب شيء يدفعه، أما القياس: فكان يستعمله للضرورة فقط، ويكره الفتوى التي ليس فيها أثر عن السلف.

دعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجب، فضرب وحبس وهو مصرٌّ على الامتناع، وكان ضربه في العشر الأخير من رمضان سنة: (220)هـ.

توفي رحمه الله ببغداد سنة: (241)هـ وكان لجنازته شأن كبير أسلم من مظهرها الجم الغفير من أهل الذمة. وله من الكتب: «المسند»و «العلل» و«الزهد» و«فضائل الصحابة» و «الورع» و غيرها.

- ومن أشهر تلامذته:

صالح بن أحمد بن حنبل المتوفى سنة 266هـ.

عبد الله بن أحمد بن حنبل المتوفى سنة290هـ.

الأثرم أبو بكر محمد بن هانئ الخرساني البغدادي المتوفى سنة273هـ.

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثالثاً: القسم الأول: الدراسة

وتتضمن فصلين هما:

الفصل الأول: القواعد الفقهية.

ويتضمن سبعة مباحث هي:

- المبحث الأول: تعريف القواعد الفقهية.
- المبحث الثاني: الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية.
- المبحث الثالث: الفرق بين القاعدة والضابط.
- المبحث الرابع: أهمية القواعد الفقهية وفوائدها.
- المبحث الخامس: مناهج المؤلفين في القواعد الفقهية.
- المبحث السادس: كتب القواعد الفقهية.
- المبحث السابع: التعريف بكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم شروحه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

الفصل الأول: القواعد الفقهية

ويتضمن سبعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف القواعد الفقهية

* تعريف القواعد الفقهية

القاعدة في اللغة: الأساس[1]، وتجمع على قواعد، وهي أسس الشيء وأصوله، حسياً كان ذلك الشيء: كقواعد البيت، أو معنوياً: كقواعد الدين أي دعائمه.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بقوله الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ: 127].وبقوله تعالى:﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: 26]:

فالقاعدة في هاتين الآيتين الكريمتين بمعنى: الأساس وهو ما يرفع عليه البنيان.

أما القاعدة اصطلاحاً:

فهي:((قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها)) [2].

وعرفها أبو البقاء الكفوي بقوله: القاعدة اصطلاحاً:((قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها))[3].

وعرفها العلامة "التفتازاني" في «التلويح» بأنها:((حكم كلي ينطبق على جزئياته ليَتَعَرَّف أحكَامَها منه))[4].

وعرفها "الحموي" في « غمز عيون البصائر» فقال هي:((حكم أكثري ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه)).[5]

هذه التعريفات توضح لنا معنى القاعدة اصطلاحاً وقد جرى هذا الاصطلاح في جميع العلوم فإن لكل علم قواعد، فهناك قواعد نحوية وقواعد أصولية وقواعد قانونية وغيرها.

والقاعدة عند الجميع هي: أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته وإذا كان هناك شاذ خرج عن نطاق القاعدة فالشاذ أو النادر لا حكم له ولا ينقض القاعدة.

---

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور 362/3، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي 510/2.

(2)ينظر:التعريفات للجرجاني /219، شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني 35/1، التقرير والتحبير في شرح التحرير لابن أمير حاج 25/1.

والقضية هي: قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب. والكلية هي: ثبوت الحكم على كل واحد بحيث لا يبقى فرد. ينظر: التعريفات للجرجاني /226، التقرير والتحبير 25/1.

(3) الكليات لأبي البقاء الكفوي/ 48.

(4) شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني 34/1.

(5) غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائرللحموي51/1.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لكن الفقهاء قد عبروا عنها أحياناً بقولهم ((ينطبق عليها جزئيات كثيرة)) فاكتسب الانطباق معنى آخر وانبنى عليه.

وعرف تاج الدين السبكي القاعدة بقوله:((هي الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزيئات كثيرة تفهم أحكامها منها)).[1]

(1) مقدمة الأشباه والنظائر للسبكي: مخطوط ورقة:/1/، عن كتاب القواعد الفقهية للندوي /40/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

*** مناقشة هذه التعاريف:**

عند دراسة هذه التعاريف نجد أن مضمونها واحد إلا أن بعضهم وصف القاعدة الفقهية بأنها كلية، وبعضهم الآخر وصفها بأنها أكثرية.

ومن خلال التمحيص والتمعن في هذه التعاريف نبني قولنا إنها كلية مستندين إلى جملة من الدلائل نوردها فيما يلي:

أ- الأصل في القاعدة كونها كلّية، ووجود بعض المستثنيات من القاعدة لا يخل بكليتها وعمومها، كما أن بعضها يخصص ويقيد بعضاً.

ب- أن الفرع المُخْرَجَ عنها بدليل عند الفقهاء إما أن يدخل تحت قاعدة أخرى أو لا.

وعلى كلٍ فهي كلية بالنسبة إلى غير ذلك الفرع المخرج، فكما أن الدليل أخرج الفرع عنها، كذلك خصصها بما وراءه.

ج- فالجزئيات المتخلفة قد يكون تخلفها لِحكَمٍ خارجة عن مقتضى الكلي فلا تكون داخلة تحته أصلاً.

د- أن قواعد الفقه تقررت عن طريق الاستقراء، والاستقراء- هنا- تتبع الجزئيات والتأكد من اندراجها تحت القاعدة.(1)

- وتعليل الذين يرون أنها أكثرية هو: وجود استثناءات لبعض فروع تلك القواعد؛ لأثر أو ضرورة، أو قيد، أو علة مؤثرة(2).

*** تعريفات المعاصرين:**

لا يخلو تعريف للقواعد الفقهية من نقد، لكن من خلال ما سبق من العرض والمناقشة عرفها بعض العلماء المعاصرين بما يلي:

1- يقول الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا: ((هي أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها))(3).

2- وعرفها الشيخ علي أحمد الندوي في كتابه «القواعد الفقهية»: ((هي أصل فقهي كلي يتضمن أحكاماً تشريعية عامة من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه))(4). والله أعلم.

****

---

(1) ينظر: الموافقات للشاطبي 53/2، شرح الكوكب المنير للفتوحي /12/.
(2) ينظر: إكمال شرح المجلة لمحمد طاهر الأتاسي1/11- 12.
(3) شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا /34/.
(4) القواعد الفقهية للندوي /45/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

الفرق بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية:

يقول الشيخ علي أحمد الندوي: ((ولعل الإمام شهاب الدين القرافي أول من ميز بين القاعدة الأصولية والقاعدة الفقهية))[1]

فيقول في مقدمة «الفروق» مايلي:

((اعلم أن الشريعة المعظمة المحمدية قد اشتملت على أصول وفروع، وأصولها قسمان:

أحدهما: المسمى بأصول الفقه وهو غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية خاصة، وما يعرض لتلك الألفاظ من النسخ والترجيح ونحو الأمر للوجوب والنهي للتحريم والصيغة الخاصة للعموم ونحو ذلك....

والقسم الثاني: قواعد كلية فقهية جليلة كثيرة العدد عظيمة المدد مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، لكل قاعدة من الفروع ما لا يحصى ولم يذكر شيء منها في أصول الفقه على سبيل التفصيل، وإنما اتفقت الإشارة إليه هنالك على سبيل الإجمال)).[2]

وقد ذكر العلماء فروقاً بينهما من عدة وجوه ومنها:

1- من جهة الاستمداد: فعلم الأصول مستمد من ثلاثة أشياء هي: علم الكلام، والعربية، وتصور الأحكام الشرعية[3].

أما القواعد الفقهية فإنها مستمدة من الأدلة الشرعية، ومقاصد الشرعية العامة، والأحكام الفرعية المتشابهة.

2- من جهة التعلق: القواعد الأصولية متعلقة بأدلة التشريع.

أما القواعد الفقهية فمتعلقة بأفعال المكلفين.

3- من جهة الاستعمال: القواعد الأصولية تستعمل في الأحكام من حيث إثبات شرعيتها، وأدلتها، واستنباطها.

أما القواعد الفقهية فتستعمل في ضبط مسائل منتشرة في أبواب الفقه تحت مناط واحد وحكم واحد.

4- من جهة المستفيد منهما: القواعد الأصولية يستفيد منها المجتهد خاصة، فيستعملها عند استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة.

أما القواعد الفقهية فيستفيد منها المجتهد، والقاضي، والمفتي، والمتعلم، لأن القواعد

---

(1) القواعد الفقهية للندوي /67/.
(2) أنوار البروق في أنواء الفروق للقرافي 3/1، 4، 9.
(3) ينظر: التقرير والتحبير في شرح التحرير لابن أمير حاج 66/1، شرح الكوكب المنير للفتوحي /14/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أحكام كلية لفروع متناثرة، يعتمد عليها بدلاً من الرجوع إلى حكم كل فرع على حده.

5- أن القواعد الأصولية مصدر لتأسيس الأحكام واستنباطها، فيفترض فيها- ذهنياً- أنها سابقة في وجودها الفروع الفقهية؛ لأن الفروع مبينة عليها.

أما القواعد الفقهية فهي تقرير لأحكام ثابتة ورباط لمسائل متفرقة، فهي متأخرة في وجودها عن الفروع الفقهية.

6- من جهة توقف كل منهما على الأخرى في استنتاجها: فالقواعد الأصولية لا يتوقف استنتاجها على قاعدة فقهية.

أما القوعد الفقهية فيتوقف استنتاجها على القواعد الأصولية.

ومع ذلك كله لا يخفى على الناظر المدقق بعضُ التداخل بين القواعد الفقهية والقواعد الأصولية؛ نتيجة اختلاف النظر إليها وذلك كسدِّ الذرائع أو العرف، فإذا نظر إليها باعتبار موضوعها دليلاً شرعياً كانت قاعدة أصولية. وإذا نظر إليها باعتبارها فعلاً للمكلف، كانت فقهية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

المبحث الثالث: الفرق بين القاعدة والضابط

الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي:

تتفق القاعدة مع الضابط في ثلاثة وجوه هي:

أ- أن كلاً منهما حكم فقهي.

ب- أنه يندرج تحت كل منهما جزيئات فقهية.

ج- أن كلاً منهما مناطه واحد.

ويفرق بينهما: بأن القاعدة أعمُّ من الضابط، فالقاعدة تجمع فروعاً من أبواب متعددة، أما الضابط فيجمع فروعاً من باب واحد[1].

وعلى هذا فإن القواعد الفقهية مختلفة عن الضوابط الفقهية فالضابط الفقهي أضيق من مجال القاعدة الفقهية، فنطاق الضابط لا يتعدى الموضوع الفقهي الواحد الذي يرجع إليه بعض مسائله.

وإن عدداً من الأصوليين والفقهاء قد أشاروا إلى ذلك ونبهوا عليه ومن ذلك ما ذكره "ابن نجيم" في الفن الثاني من «الأشباه و النظائر»فقال:((القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحد، هذا هو الأصل))[2]

وكذا أبو البقاء الكفوي يميل إلى هذا التعريف إذ يقول في الكليات: ((والضابط يجمع فروعاً من باب واحد))[3].

وهكذا يظهر أن لا اتفاق بين القواعد والضوابط فالقواعد أعمق وأشمل من الضابط إلا أنها أكثر شمولاً تبعاً لشمولها فالضابط يضبط موضوعاً واحداً لا يتعداه.

****

(1) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم في أعلى صفحة غمز عيون الصائر5/2، وغمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر للحموي 31/1.

(2) الأشباه والنظائر لابن نجيم في أعلى صفحة غمز عيون الصائر5/2.

(3) الكليات لأبي البقاء/ 48 /.

This file was downloaded from QuranicThought.com

المبحث الرابع: أهمية القواعد الفقهية وفوائدها

أهمية القواعد الفقهية وفوائدها:

إن للقواعد أهمية كبرى، ومنزلة عظيمة في الفقه الإسلامي.

قال القرافي: ((فإن كل فقيه لم يخرّج على القواعد فليس بشيء)).

وقال:((وإذا رتبت الأحكام مخرّجة على قواعد الشرع، مبينة على مآخذها، نهضت الهمم حينئذٍ لاقتباسها، وأُعجبت غاية الإعجاب بتقمّص لباسها))[1].

فالقواعد الفقهية تدل على تناسق الأحكام الشرعية، ووضوح مآخذها، وكشف آفاقها.

فلها فوائد كثيرة أهمها ما يلي:

1- ضبط الفروع الجزئية المتناثرة، والاستغناء عن حفظها، وسهولة معرفة أحكامها والإلمام بها؛ لأن الإحاطة بالجزئيات غير ممكن لكونها لا تتناهى، مع سرعة نسيانها وعدم ثباتها في الذهن.

قال القرافي: ((ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات؛ لاندراجها في الكليات)).[2]

2- إن معرفة القواعد الفقهية تجعل الدارس يطلع على أسرار الشريعة، ومدارك الأحكام، ومآخذ المسائل الفقهية.

3- إن الإلمام بالقواعد الفقهية يعين على فهم المسائل، واستحضار أحكامها.

4- تنمية الملكة الفقهية؛ لأنها تعطي الفقيه القدرة على إلحاق المسائل المتحدة في المناط بعضها ببعض، والتخريج على القواعد، وتنزيل الحوادث عليها.

5- إن معرفة القواعد الفقهية تعين العالم على معرفة أحكام النوازل والوقائع .

6- إن دراسة الفروع الفقهية مجردة عن القواعد قد تسبب التناقض الذهني لدى الطالب، لكن دراستها مع القواعد تبعد ذلك التناقض.

7- إدراك مقاصد الشريعة، فمعرفة القاعدة العامة يفهم منه مقصد الشريعة في ذلك.فقاعدة: الضرورات تبيح المحظورات. يفهم منها أن رفع الحرج والتيسير على العباد مقصد من مقاصد الشريعة.[3]

---

(1) الذخيرة للقرافي1/36، 50.

(2)ينظر: أنوار البروق في أنواع الفروق للقرافي1/3.

(3) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي /6، و الأشباه والنظائر لابن نجيم في أعلى غمز عيون البصائر1/35، أنوار البروق في أنواء الفروق للقرافي1/3، الذخيرة للقرافي1/36، 50.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الخامس: مناهج المؤلفين في القواعد الفقهية

مناهج المؤلفين في القواعد الفقهية:

من يطلع على مصنفات القواعد يتبين له اختلاف مناهج المؤلفين فيها من حيث **المضمون والترتيب.**

وتنقسم مناهجهم من حيث **المضمون** إلى قسمين هما:

1- إيراد القواعد والضوابط الفقهية، مع إدخال بعض القواعد الأصولية[1].

مثل: الكرخي، والدبوسي، وابن الوكيل، والمقّري.

2- إيراد القواعد والضوابط الفقهية، مع بعض القواعد الأصولية، وضموا إليها فنوناً فقهية أخرى كالفروق، والأحكام الخاصة – كأحكام السكران، والمحارم، والخنثى، ونحوها- والألغاز، والحيل، وتقاسيم الفروق، والمآخذ والعلل.

مثل: ابن السبكي، والسيوطي، وابن نجيم.

أما مناهجهم من حيث **ترتيبُ** القواعد فتنقسم إلى خمسة أقسام هي:

1- جمع القواعد دون ترتيب: فهؤلاء يوردون القواعد دون الالتزام بترتيب معين.

مثل الكرخي، وابن الوكيل، والونشريسي.

2- الترتيب الفقهي: هو ترتيب القواعد على الأبواب الفقهية.

مثل: المقرّي، وابن الملقن. وهذا المنهج يؤخذ عليه:

أ- أن إيراد جميع فروع القاعدة تحتها في مكان واحد فيه عسر.

ب- تكرار القاعدة، وذلك لتفرق مسائلها في الأبواب.

ج- صعوبة الوصول إلى القاعدة لاحتمال وجودها في أكثر من باب.

3- الترتيب الموضوعي: هو ترتيب القواعد على موضوع واحد.

مثل: الدبّوسي رتب كتابه حسب اختلاف العلماء.

4- الترتيب الهجائي: هو ترتيب القواعد ترتيباً ألفبائياً يراعى فيه الحرف الأول للقاعدة.

مثل: الزركشي والخادمي.

وهذا منهج ميسر يسهل الوصول إلى القاعدة، غير أن صياغة القاعدة تختلف من كتاب إلى آخر، فالبحث عن القاعدة بلفظ لم يتطرق إليه المؤلف فيه عسر، يزول حينما يبحث عنها بكل ألفاظها المحتملة.

5- الترتيب حسب الأهمية: تختلف أهمية القاعدة حسب اختلاف نظرة العلماء.لذلك نجدهم اختلفوا في الترتيب. مثل:ابن السبكي قسم القواعد إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- القواعد الخمس.

---

(1) لكن دخول القواعد الأصولية-هنا- على أن موضوعها فعل المكلف، فتكون قواعد فقهية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

ب- القواعد العامة: وهي التي لا تختص بباب معين.

ج- القواعد الخاصة: وهي التي تخص الأبواب. وجعلها أربعة أنواع هي:

العبادات، والبيع، والإقرار، والمناكحات.

والسيوطي وابن نجيم يتفقان مع ابن السبكي في القسمين الأول والثاني.

غير أن السيوطي جعل القسم الثالث: القواعد المختلف فيها.

وابن نجيم لم يورد قسماً ثالثاً، وإنما خصص الفن الثاني: للفوائد- وهي الضوابط- ورتبها على الأبواب.

****

المبحث السادس: كتب القواعد الفقهية

*** كتب القواعد الفقهية:**

مدونات هذا الفن كثرة جداً، وسأورد أهمها مرتبة حسب المذاهب.

أولاً: المذهب الحنفي:

1- **رسالة الكرخي**: لأبي الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي (ت:340)هـ، جمع الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية، فأورد سبعاً وثلاثين أصلاً مشتملة على قواعد فقهية وأصولية.

وقام نجم الدين أبو حفص عمر بن أحمد النسفي (ت:537)هـ بوضع أمثلتها ونظائرها وشواهدها، طبعت مع تأسيس النظر.

2- **تأسيس النظر**: لأبي زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي (ت:430)هـ، قسمه إلى ثمانية أقسام هي:

أ- الخلاف بين أبي حنيفة وصاحبيه.

ب- الخلاف بين أبي حنيفة وأبي يوسف وبين محمد بن الحسن.

ج- الخلاف بين أبي حنيفة ومحمد بن الحسن، وبين أبي يوسف.

د- الخلاف بين أبي يوسف، ومحمد بن الحسن.

هـ- الخلاف بين أبي يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد، وبين زفر.

و- الخلاف بين الحنفية، ومالك بن أنس.

ح- الخلاف بين الحنفية والشافعية.

يورد في هذه الأقسام الأصول التي اختلفوا فيها، ويخرّج المسائل عليها.

وحوى الكتاب ستاً وثمانين قاعدة[1]. وهو مطبوع.

---

(1) والكتاب لا يختلف من حيث المنهج والمضمون عن كتاب "تأسيس النظائر" لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت:373)هـ- حققه محمد محمد رمضان في رسالته الماجستير بجامعة الأزهر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

3- **الأشباه والنظائر**: لزين العابدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم (المتوفى970)هـ.والكتاب يشتمل على سبعة فنون هي:

أ- القواعد، ب- الفوائد، ج- الجمع والفرق. د- الألغاز، هـ- الحيل، و- الفروق، ز- الحكايات والمراسلات.[1]

4- **مجامع الحقائق**: لأبي سعيد محمد الخادمي (ت:1176)هـ.

كتاب في أصول الفقه ختمه المؤلف بخاتمة أورد فيها مائة وأربعاً وخمسين قاعدة، دون شرح، رتبها على حروف المعجم. واستقى غالبها من ابن نجيم، طبع بدار الطباعة العامرة باستنبول عام 1273 هـ.

وله شروح منها.

أ- منافع الدقائق شرح مجامع الحقائق: لمصطفى بن محمد الكوز الحصاري (ت:1215)هـ، شرح الكتاب مع خاتمته، وشرح القواعد بإيجاز، وهو مطبوع.

ب- إيضاح القواعد: لمصطفى هاشم الشهير بحفيد قوجه، شرح قواعد الخادمي لوحدها، وهو مطبوع.

5- **قواعد مجلة الأحكام العدلية**:

ألفها- مجموعة من علماء الدولة العثمانية عام 1286 هـ.

وتحتوي على أحكام المعاملات صيغت على شكل مواد ليعمل بها في المحاكم، وصدّرت بتسع وتسعين قاعدة فقهية ذات صيغة محكمة، اختيرت من أشباه ابن نجيم، وخاتمة مجامع الحقائق وغيرهما.

ولقواعد المجلة شروح مستقلة منها:

أ- شرح القواعد الفقهية: لأحمد بن محمد الزرقاء (ت: 1357)هـ.

والكتاب غزير المادة، اجتهد مؤلفه في جمع كل ما له صلة بالقاعدة من القيود والفروع والمستثنيات في الفقه الحنفي، فيبدأ بشرح القاعدة، ثم التطبيق، ثم المستثنيات، طبع بتقديم: مصطفى الزرقاء وعبد الفتاح أو غدة، وتصحيح: عبد الستار أبو غدة.

ب- شرح الأستاذ مصطفى الزرقا:

شرح موجز مع تصنيفها وترتيبها ترتيباً جديداً، فقسمها إلى قسمين هما:

أ- القواعد الأساسية: وهي التي كل منها أصل مستقل ليس متفرعاً من قاعدة أعم منه وهي أربعون قاعدة، ورتب القواعد الأساسية حسب موضوعاتها.

ب- القواعد المتفرعة عن الأساسية: وهي تسع وخمسون قاعدة، جعلها تحت القواعد الأساسية، ضم إليها إحدى وثلاثين قاعدة سردها مرتبة على حروف المعجم دون شرح

---

(1) سأفرد له بحثاً كاملاً؛ لأنه متن المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سوى تعليقات يسيرة أحياناً، طبع ضمن كتابه «المدخل الفقهي العام» (2/965-1089).

6- **الفرائد البهية في القواعد والفوائد الفقهية**: لمحمود حمزة- مفتي دمشق- (توفي:1305)هـ.

تتبع المؤلف القواعد والضوابط والفوائد الفقهية وجمعها من مصادر الفقه الحنفي، ورتبها حسب الأبواب الفقهية، وبين مرجع كل قاعدة.

وحوى الكتاب مائتين وإحدى وخمسين قاعدة، وأكثر قواعده ضوابط مذهبية، وهو مطبوع.

ثانياً: المذهب المالكي:

1- **أصول الفتيا في الفقه على مذهب الإمام مالك**: لمحمد بن حارث الخشني (ت:361)هـ.

يورد قواعد وضوابط الفقه المالكي مرتبة على أبواب الفقه، ويورد نظائر الأبواب، والكتاب مختصر مستوعب للأصول المطردة في المذهب، طبع بتحقيق محمد المجدوب ومحمد أبي الأجفان وعثمان بطيخ.

2- **أنوار البروق في أنواء الفروق**: لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت:684)هـ.

اشتهرت باسم "الفروق". من أجل الكتب في بابه، وأغزرها مادة، وأكثرها استيعاباً، وحوى مباحث وتحقيقات لم يسبق إليها، فيه خمسمائة وثمان وأربعون قاعدة.

فهو يورد الفروق بين الفروع لتحصيل القواعد، ويورد الفروق بين القواعد لتحقيقها، وهو مطبوع.

وعني به علماء المالكية فألفوا حوله مؤلفات منها:

أ- ترتيب فروق القرافي: لمحمد بن إبراهيم البقوري (ت: 707)هـ. لخص القواعد والمسائل، وزاد بعض القواعد.

وقام بترتيب القواعد على ما يلي:

أ- قواعد كلية- ب- قواعد نحوية-ج- قواعد أصولية-د- ما يناسب تلك القواعد-هـ- القواعد الفقهية مرتبة على أبواب الفقه.

مخطوط له نسختان موجودتان:

1- في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (12298، 14982).

2- في خزنة القرويين بفاس برقم (80/1269)، باسم "مختصر قواعد القرافي".

ب- إدرار الشروق على أنواء الفروق: لقاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن الشاط (ت:723)هـ، تعقب كتاب القرافي بالتصويب والتصحيح والتنقيب،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وطبع مع الفروق.

3- **القواعد**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرّي (ت:758)هـ.

حوى ألفاً ومائتي قاعدة، ويبين الخلاف بين الأئمة في القواعد وهذه ميزة الكتاب.

ولا يسترسل في إيراد الفروع، مرتب على أبواب الفقه.

حققه الدكتور: محمد الدردابي في رسالته الدكتوراه بدار الحديث الحسنية بالمغرب.

وحقق الدكتور: أحمد بن عبد الله بن حميد قسم العبادات منه في رسالته الدكتوراه بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، وطبعته الجامعة، ويعمل على تحقيق باقيه.

4- **عمل من طَبْ لِمَنْ حَبَّ**: للمقرّي المتقدم.

قسمه المؤلف إلى أربعة أقسام هي:

أ- الأحاديث النبوية: يشتمل على خمسمائة حديث من أحاديث الأحكام التي يكثر دورانها على ألسنة الفقهاء.

ب- الكليات الفقهية: يحتوي على خمسمائة وخمس وعشرين كلية، مرتبة على أبواب الفقه.

حقق هذا القسم الباحث: محمد بن الهادي أبو الأجفان في رسالته الماجستير بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ج- القواعد الفقهية: سرد مائتي قاعدة دون أمثلة، وليس لها ترتيب ظاهر.

د- الألفاظ الحكمية المستعملة في الأحكام الشرعية.

مخطوط له خمس نسخ:

(1) في الخزانة العامة بالرباط برقم (1258د).

(2) في الخزانة نفسها ضمن مجموع برقم (2687 ك).

(3) في مكتبة الاسكوريال بمدريد ضمن مجموع برقم (1140).

(4) في مكتبة الزاوية الحمزية بالمغرب ضمن مجموع برقم (291).

(5) في مكتبة الأستاذ محمد أبي حمزة الخاصة بتونس.

5- **المنهج المنتخب إلى أصول عُزيت للمذهب**: لأبي الحسن علي بن قاسم الزقاق (ت:912)هـ.

نظم في قواعد الفقه المالكي، نال اهتمام علماء المالكية فوضعوا له شروحاً منها.

أ- شرح المنهج المنتخب: لأبي العباس أحمد بن علي المنجور (ت:995)هـ. ويعرف بـ (شرح المنجور).

ب- شرح المنظومة، واستفاد في شرحه من فروق القرافي وقواعد المقرّي.

طبع الشرح مع النظم طبعة حجرية بفاس عام 1305 هـ.

6- **إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك**: لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت:914)هـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتضمن مائة وثماني عشرة قاعدة، أورد المؤلف جلّها بصيغة الاستفهام على اعتبار أنها قواعد خلافية، استفاد من قواعد المقري، وفروق القرافي.

ويوجد تشابه بين الكتاب والمنهج المنتخب من حيث المضمون، طبع بتحقيق الباحث: أحمد بو طاهر الخطابي.

7- **الكليات الفقهية**: لمحمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي (ت:919)هـ.

وأورد فيه ثلاثمائة وأربعاً وثلاثين كلية في أبواب الأنكحة والمعاملات والأقضية والحدود.

طبع طبعة حجرية بفاس، وحققه محمد بن الهادي أبو الأجفان مع دراسته وشرحه في رسالته الدكتوراه الحلقة الثالثة بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس.

ثالثاً: المذهب الشافعي:

1- **التلخيص في الفقه**: لأبي العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص (ت:335)هـ.

مرتب على أبواب الفقه، يورد في كل باب القواعد والضوابط والنظائر والمستثنيات، ويعرض في بعض المسائل أراء الحنفية.

مخطوط في مكتبة أياصوفيا برقم (1074) تابعة للمكتبة السليمانية.

2- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت:660)هـ.

بين فيه مصالح الأحكام ليسعى العباد في تحصيلها، ومقاصد المخالفات ليسعى الناس في ردئها.

ورد فيه أحكام الشرعية إلى قاعدة: المصالح والمفاسد. فيقرر قواعد المصالح والمفاسد ثم يوضحها بالتطبيقات الفقهية والكتاب مصدر في بابه استفاد منه من أتى بعده. ويسمى "القواعد الكبرى". مطبوع.

3- **الأشباه والنظائر**: لصدر الدين محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد المعروف بابن الوكيل (ت/716)هـ.

أول كتاب ألّف في القواعد بهذا الاسم، استفاد منه الذين ألفوا في هذا الفن من فقهاء الشافعية بعده، والكتاب غير مرتب.

ثم جاء ابن أخيه زيد الدين محمد بن عبد الله بن المرحل (ت/738) وزاد عليه ورتبه.

4- **المجموع المذهب في قواعد المذهب**: لصلاح الدين خليل بن كَيْكَلدي العلائي (ت:761)هـ.

صدره المؤلف بالقواعد الخمس الكبرى، ثم أورد القواعد الأصولية، ثم القواعد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفقهية مرتبة حسب الأهمية، وختمه بالمسائل المفردة عن أصولها وأشباهها.

واستفاد ابن القاص وابن الوكيل والعز بن عبد السلام والقرافي.

5- **مختصر من قواعد العلائي وكلام الإسنوي**: لأبي الثناء محمود بن أحمد الحموي المعروف بابن خطيب الدهشة (ت:834 هـ).

اختصر قواعد العلائي وزاد عليه كلام الأسنوي من "التمهيد" ورتبه على أبواب "المنهاج" للنووي، فإذا قال "مسألة" فهي من كلام الإسنوي، وما عداه من قواعد العلائي، طبع بتحقيق الدكتور/ مصطفى بن محمود البنجويني.

6- **الأشباه والنظائر**: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت:771)هـ.

وضعه مؤلفه لتحرير كتاب ابن الوكيل وزاد عليه، قسمه إلى سبعة أقسام هي:

أ- القواعد الخمس.

ب- القواعد العامة.

ج- القواعد الخاصة (وهي الضوابط)، ورتبها على أربعة أنواع هي: العبادات، والبيع، والإقرار، والمناحكات.

د- أصول كلامية ينبني عليها فروع فقهية.

هـ- مسائل أصولية يتخرج عليها فروق فقهية.

و- كلمات نحوية يترتب عليها مسائل فقهية.

ز- المآخذ المختلف فيها بين الأئمة، وختمه بباب في الألغاز.

ويعتبر من أغزر المؤلفات في هذا الفن مادة، وأعظمها فائدة، وأجودها ترتيباً وتنسيقاً للقواعد.

حقق الكتاب الدكتور /عبد الفتاح بدارن أبو العينين في رسالته الدكتوراه بجامعة الأزهر. وطبع الكتاب بتحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

7- **المنثور في القواعد**: لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت:794)هـ.

رتب القواعد على حروف المعجم، ولعله أول من ابتكر هذا الترتيب للقواعد وأدخل بعض الموضوعات التي لا تندرج في القواعد الفقهية، كالبدعة والمطارحات، والممتحنات، والمغالطات.

طبعته وزارة الأوقاف الكويتية بتحقيق الدكتور/ تيسير فائق أحمد محمود.

8- **الأشباه والنظائر**: لعمر بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملق (ت:804هـ).وهو الآن قيد التحقيق من قبل طلاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة عن طريق معهد الفتح الإسلامي بدمشق في شعبة الفقه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

9- **الاستغناء في الفرق والاستثناء**: لمحمد بن أبي بكر بن سليمان البكري.

رتبه على أبواب الفقه، يورد في كل باب قواعده وما يستثنى منها، ويبين الفروق بين المسائل، حوى ستمائة قاعدة، والكتاب جيد في إيجازه واستيعابه، وهو من أشمل الكتب في إيراد المستثنيات من القواعد.

حقق الدكتور/ سعود بن مسعد الثبيتي قسم العبادات منه في رسالة الدكتوراه بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، وطبعته الجامعة، وقد طبع الكتاب بتحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض.

10- **الأشباه والنظائر**: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:911)هـ.

رتبه مؤلفه على سبعة كتب هي:

أ- شرح القواعد الخمس. ب- القواعد الكلية: وهي أربعون قاعدة.

ج- القواعد المختلف فيها: وهي عشرون قاعدة.

د- أحكام يكثر دورها، ويقبح بالفقيه جهلها.

هـ- نظائر الأبواب: رتبها على أبواب الفقه.

و- الفروق بين الأبواب المتشابهة.

ز- نظائر شتى.

وهو من أكثر كتب القواعد انتشاراً وتداولاً، اعتنى مؤلفه فيه بإيراد أدلة القواعد ما أمكن، واستفاد من كتب ابن السبكي وعوّل عليه، مطبوع، وله طبعة بتحقيق/ علاء بن محمد السعيد.

رابعاً: المذهب الحنبلي:

1- **القواعد الكبرى**: لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت:716)هـ.

2- **القواعد الصغرى**: للطوفي المتقدم.

3- **القواعد النورانية الفقهية**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميه (ت:728 هـ).

رتب الكتاب على الأبواب الفقهية ونبّه في كل باب على القواعد والضوابط، مع العناية باختلاف الفقهاء والاستدلال لآرائهم، طبع بتحقيق/ محمد حامد الفقي، وحقق الكتاب الباحث/ محيسن بن عبد الرحمن المحيسن في رسالته الماجستير بالمعهد العالي للقضاء. انتهى إلى أن عنوانه «قواعد كلية».

4- **القواعد**: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:795 هـ).

أورد فيه مائة وستين قاعدة، ثم ختمه بإحدى وعشرين فائدة خلافية يبنى عليها مسائل، وقواعده مذهبية، قصد مؤلفه ضبط أصول المذهب، وبيان مأخذ الفقه، فهو من الأصول التي يعتمد عليها في تقعيد الفقه الحنبلي، فهو يحوي بين طياته قواعد وضوابط

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وموضوعات فقهية.

- أثنى عليه ابن عبد الهادي وعدّه من عجائب الدهر.

- وضع جلال الدين نصر الله بن أحمد البغدادي (ت:812 هـ) فهرساً لمسائله على الأبواب، طبع في آخر الكتاب.

والكتاب له مختصرات منها:

أ- مجلة الأحكام الشرعية: لأحمد بن عبد الله القاري (ت:1359 هـ).

صدّر المجلة بقواعد ابن رجب مختصرة مجردة عن المسائل والفوائد، مع المحافظة على ترتيبها وصياغتها، وأوردها على شكل مواد بلغت مائة وستين مادة.

طبعت المجلة بتحقيق /د. عبد الوهاب أبي سليمان. و د. محمد إبراهيم أحمد علي.

ب- نيل الأرب من قواعد ابن رجب: للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

سرد القواعد مع حذف الفروع والفوائد تسهيلاً لحفظها.

ووضع له مصطلحات في المقدمة هي:

المذهب أو ظاهر المذهب، أو عنه قول وهو المذهب: هو ما ذهب إليه المتأخرون كصاحبي المنتهى والإقناع، ضمير الجمع: هم الأصحاب المتأخرون، الشيخ: هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

5- **مغنى ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام**: لجمال الدين يوسف بن عبد الهادي (ت:909 هـ)، في خاتمة الكتاب وضع المؤلف فصلاً: في قواعد كلية يترتب عليها مسائل جزئية في جميع الفقه، سرد فيه ستاً وسبعين قاعدة بصيغة مختصرة متقنة خالية من التفريع.

6- **القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة**: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:1376 هـ). مطبوع.

قسم الكتاب إلى قسمين هما:

الأول: القواعد والأصول الجامعة، أورد فيه ستين قاعدة مشروحة شرحاً مع بيان أدلتها، وتوضيحها بالأمثلة. بأسلوب سهل ميسر يمكن للطالب فهمه، وهذه ميزة الكتاب.

الثاني: الفروق بين المسائل المتشابهة والتقاسيم المهمة، بيّن الفروق بين المسائل الفقهية المتشابهة والأحكام المتقاربة، وقسّم بعض الموضوعات الفقهية تقسيمات لطيفة ليسهل ضبطها.

المبحث السابع: التعريف بكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم وشروحه

الأشباه والنظائر: لزين العابدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم (ت:970)هـ.والكتاب يشتمل على سبعة فنون هي:

أ- القواعد: أورد خمساً وعشرين قاعدة كلية، وتسع عشرة قاعدة فرعية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ب- الفوائد: وهي الضوابط والاستثناءات، بلغت أكثر من خمسمائة فائدة، مرتبة على أبواب الفقه.

ج- الجمع والفرق.

د- الألغاز.

هـ- الحيل. و- الفروق. ز- الحكايات والمراسلات.

وقد وضع المؤلف كتابه على غرار كتاب ابن السبكي وأفاد منه ومن كتاب السيوطي.

ولقي هذا الكتاب قبولاً لدى علماء الحنفية فتعاقبوا عليه بالشرح والتعليق والترتيب والإضافة، فبلغت حوالي (42) كتاباً.

ابن نجيم[1] (970هـ):

هو العلامة زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، الحنفي، المصري، أحد الأعلام الثقات في العلم والتقوى في القرن العاشر الهجري.

ونجد العلامة تقي الدين التميمي (1005هـ) يصف المذكور في بداية ترجمته بقوله ((كان إماماً، عالماً عاملاً، مؤلفاً مصنفاً، ما له في زمنه نظير))؛ ثم يقول في الختام: ((وفي الجملة كان من مفاخر الديار المصرية)). تفقه على الإمام قاسم بن قطلوبغا وغيره من أئمة ذلك الزمان، ألف رسائل فقهية وأصولية، ووضع شروحا للمتون في الفقه الحنفي، منها:

شرح كنز الدقائق وسماه بالبحر الرائق، وهو أجل مؤلفاته، لكن وافاه الأجل قبل أن يكمله، فقد وصل فيه إلى أثناء الدعاوى والبينات.

وشرح المنار لحافظ الدين النسفي في الأصول وأسماه: « فتح الغفار في شرح المنار».

وكذلك اختصر التحرير للإمام ابن الهمام وسماه « لب الأصول »، وله تعليق على «الهداية»، وما سواها من الكتب المفيدة الأخرى.

قال الغزي في الكواكب نقلا عن بعض تلاميذ الإمام ابن نجيم: ((إن وفاته كانت سنة تسع وستين وتسعمائة)).

أما الكتاب- الأشباه والنظائر- فهو من أشهر المؤلفات في القواعد الفقهية تحت عنوان الأشباه والنظائر، وهو قرين لكتاب العلامة السيوطي «الأشباه والنظائر » في اسمه، وصيغته، وخصائصه، ويحتل مكاناً رفيعاً بين مؤلفات هذا الفن، وقد جاء خَطوة جديدة بعد أن توقف سير التأليف في هذا الموضوع على مدى من الأيام في الفقه الحنفي.

وضعه المؤلف على غرار الأشباه والنظائر للعلامة تاج الدين السبكي كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب المذكور وهذا ما نجده عند الموازنة بين الكتابين،فإن ابن نجيم

---

(1) ينظر: شذرات الذهب 356/8، الأعلام للزركلي104/3، معجم المؤلفين 192/4.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التزم السير على منهج الإمام السبكي مع اختلاف يسير في ترتيب المباحث وتنسيق القواعد، إلا أن للقواعد الأصولية نصيباً وافراً عند السبكي خلاف ما نشاهد عند ابن نجيم، فإنه لم يتعرض للقواعد الأصولية، فقد خص الفن الأول للقواعد الكلية الفقهية، وبسط فيها القول، ووضع الفنون الأخرى للكتاب في مباحث أخرى ذات مساس بالفقه الإسلامي كالألغاز، والمطارحات، والفروق، والحكايات، والمراسلات الفقهية، فتناول كلاً منها بإيجاز.

وبلغ عدد القواعد الفقهية خمساً وعشرين عند ابن نجيم. جمعها في الفن الأول من الكتاب، وسلك مسلكا بديعا في ذكرها، فقد صنفها في نوعين:

1- قواعد أساسية وهي: الأمور بمقاصدها، الضرر يزال، العادة محكمة، اليقين لا يزول بالشك، والمشقة تجلب التيسير، لا ثواب إلا بالنية.

2- تسع عشر قاعدة أقل اتساعا وشمولا للفروع مما سبق، ولكن لها قيمتها ومكانتها في الفقه الإسلامي، من أمثلة هذا النوع:

(أ) " الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد.

(ب) إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام.

(ت) تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة.

(ث) ذكر بعض ما لا يتجزىء كذكر كله.

وعلى هذه الشاكلة تجد القواعد المذكورة في الكتاب قواعد فقهية مشهورة، قد سبق ذكرها في كتب المتقدمين والمؤلفين في هذا العلم قبل ابن نجيم، وكان من عمل المؤلف انتقاؤها وتنسيقها تنسيقا جديداً وربطها بفروع فقهية كثيرة في المذهب الحنفي.

وبما أن الكتاب احتوى على ذخيرة ثمينة ومادة دسمة من فروع المذهب، أكب عليه علماء المذهب درساً وتدريساً، وتتابعت في فترات مختلفة تعليقات وشروح تخدم هذا الكتاب.

ويقف الباحث مدهوشاً حائراً أمام تلك الأعمال، فقد أربى عددها على خمس وعشرين، ما بين شرح للكتاب واستدراك عليه، وهي:

1- « **تنوير البصائر على الأشباه والنظائر** »،لشرف الدين الغزي (1005هـ):

المؤلف: هو عبد القادر بن بركات بن إبراهيم، ويقال له ابن حبيب، فقيه حنفي، عارف بالتفسير والعربية وله مؤلفات في الفقه منها: هذا الشرح.

لقد ذكر المؤلف في مقدمة الشرح أنه استدرك على المؤلف بعض الاستدراكات ونبه على بعض المسائل المهمة التي فاتت المؤلف أن يتناولها.

2- «**غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر**» للحموي (1098هـ):

المؤلف: هو أحمد بن محمد الحموي، الحنفي، الفقيه الأصولي، درس بالقاهرة ودرّس بها، علا شأنه واشتهر ذكره لمشاركته في علوم كثيرة، وتخرج به العلماء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكثيرون. له مؤلفات في الأصول، والفقه، وعلوم اللغة، منها: شرح الكنز، وحاشية الدرر والغرر في الفقه، ودرر العبارات وغرر الإشارات في البلاغة.

وهذا الشرح الذي نحن بصدده من أدق الشروح على الأشباه والنظائر، تجد كلامه كالمناقش عند التعقيب والاستدراك. وذلك مما يدل على نبوغ المؤلف، وثقابة نظره، وباعه الطويل في الفقه والأصول.

وهذا الشرح متداول ومشهور بين الناس لما فيه من الدقة والتحقيق. ويدل على ذلك نقل الإمام أبي السعود منه بكثرة في مخطوطنا عمدة الناظر.

3- «**عمدة ذوي البصائر لحل مهمات الأشباه والنظائر**» لابن بيري (1099) هـ:

المؤلف: هو إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري مفتي مكة، أحد كبار الحنفية، وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى في عصره.له مؤلفات وشروح في الفقه والحديث، يبلغ عددها نحو سبعين، منها: هذا الشرح.

وقد بين المؤلف المنهج الذي سلكه في الشرح بقوله:

((لما كانت الأشباه والنظائر من الكتب التي لم يسبق لها نظير، وقد جمعت فيه من نفايس الفروع الجم الغفير، حتى صارت عمدة الناظر وذخيرة ذوي البصائر، غير أن فيها المطلق والمجمل والعام، والروايات الضعيفة وخلاف منقول مذهب الإمام، أحببت عند ذلك أن أقيد المطلق منها في الباب، وأفصل ما أجمله في الخطاب، وأنص على ما هو منقول الإمام والأصحاب....)).

4- «**عُمْدَةُ النَّاظِر على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ**»لأبي السعود الحنفي (1172هـ):وهو مخطوطنا الذي يحقق.

المؤلف: هو محمد بن علي بن علي بن إسكندر، الحسيني، المصري، فقيه حنفي، وله آثار فقهية طيبة، منها: شرح نور الإيضاح باسم " ضوء الصباح "، ولا سيما هذا الشرح الذي بين أيدينا، فهو شرح واسع يقع في ثلاث مجلدات، جمع فيه الشتات المنتشر من شروح الأشباه المختلفة.

ولعل هذا الشرح من أحفل الشروح للأشباه والنظائر، فقد استبان عند العثور على الكتاب، والتوغل فيه أنه اقتبس أهم ما في الشروح المتداولة في ذلك العصر[1].

5- **إبراز الضمائر حاشية على الأشباه والنظائر**: لمحمد بن ولي الدين الإزميري الحنفي[2] (1165هـ).

6- **إتحاف الأبصار والبصائر بتبويب الأشباه والنظائر**: لمحمد أبي الفتح

---

(1) من كتاب القواعد الفقهية للندوي / 174 /.
(2)هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 328/6.

This file was downloaded from QuranicThought.com

الحنفي[1].

7- **إيقاظ ذوي الانتباه لفهم الاشتباه الواقع لابن نجيم في الأشباه**: لمحمد بن عبد (رب) الرسول بن قلندر الحسيني الشهرزوري المدني الشافعي (1103 هـ)[2].

8- **التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر**: لمحمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي (1224هـ).

9- **تعليقة على الأشباه والنظائر**: للمولى محمد بن محمد المشهور " بجوي زاده " (995هـ) [3].

10- **تعليقة على الأشباه والنظائر**: لعلي بن أمر الله الشهير بـ " قِنالي زاده " (997)هـ.

11- **تعليقة على الأشباه**: لعبد الحليم بن محمد الشهير بأخي زاده (1013 هـ) [4].

12- **تعليقة على الأشباه**: لمصطفى الشهير بأبي الميامين (1015هـ) [5].

13- **تعليقة على الأشباه**: لعلي بن غانم الخزرجي المقدسي (1036هـ)، وقد نوه بها حاجي خليفة فقال: ((إنها أحسنها وأوجزها))[6].

14- **تعليقة على الأشباه**: لصالح بن محمد بن عبد الله الخطيب التمرتاشي (1055هـ)، وسماها ((زواهر الجواهر النضائر على الأشباه والنظائر))، فرغ من تأليفها سنة 1014هـ [7].

15- **تقرير الأشباه والنظائر**:لمحمد بن محمد الشهير بـ " زيرك زاده" [8].

16- **تكملة لشرح عثمان الشامي على الأشباه والنظائر**: لابن بالي محمد أمين بن علي المديني (1220هـ)[9].

17- **تنوير الأذهان والضمائر في شرح الأشباه والنظائر**: لمصطفى بن خير الدين العروف بـ "جلب " مصلح الدين من علماء القرن الحادي عشر شرح فيه الفن الثاني من

---

(1)طبع الكتاب بالمطبعة الوطنية بالإسكندرية سنة 1289 هـ.
(2)هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 6/302-303.
(3)كشف الظنون لحاجي خليفة 1/98.
(4)كشف الظنون لحاجي خليفة 1/98؛ و هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: 5/504.
(5)كشف الظنون لحاجي خليفة 1/98.
(6)كشف الظنون لحاجي خليفة 1/98؛ و هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي: 5/750.
(7)كشف الظنون لحاجي خليفة 1/99، الأعلام للزركلي 3/195.
(8)كشف الظنون لحاجي خليفة 1/99، و هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 2/355.
(9)هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 6/355.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الضوابط [1].

18- **حاشية الأشباه والنظائر:** لمصطفى بن محمد الشهير بعزمي زاده (1037هـ)[2].

19- **حاشية على الأشباه والنظائر**: لمحمد أنور شاه الكشميري (1352هـ) [3].

20- **رسالة على الأشباه والنظائر**: لإسحاق بن أحمد الأردبِيلّي (1055هـ) [4].

21- **رفع الاشتباه عن عبارة الأشباه**: لابن عابدين (1253هـ) [5].

22- **شرح الأشباه والنظائر**: لمحمد بن عبد الله المتوفى بمكة (1025هـ).

23- **شرح الأشباه والنظائر:** لعثمان بن عبد الله أبي الفتح الدمشقي المدني (1214هـ).

24- **شرح الأشباه والنظائر**: لمحمد بن خالد الأنصاري الحمصي (1364هـ) [6].

25- **عقد الدرر و الجواهر في نقد الأشباه والنظائر**: لمحمد أمين بن عثمان الشهير بـ " قره زاده " (1222هـ) [7].

26- **كشف الأسرار عن الأشباه والنظائر**: جمعها الشيخ محمد بن عمر الكفيري سنة (1130هـ)، وتلقاها عن الشيخ إسماعيل الحائك (1113هـ).يقول العلامة أبو الفضل محمد خليل المرادي في ترجمة المذكور: ((من تآليفه حاشية الأشباه والنظائر، وكان شيخه إسماعيل الحائك قد شرع في تأليفها ولم يكملها، فبعد وفاته أتمها)) [8].

27- **كشف الاشتباه في شرح الأشباه**: لحسن بن علي القيصري الرومي المعروف بخطيب بطال (1181هـ) [9].

28- **كشف الخطائر عن الأشباه والنظائر**: لعبد الغني النابلسي (1143هـ)[10].

29- **نزهة النواظر على الأشباه والنظائر**: لابن عابدين (1252هـ). جمعه تلميذه

---

(1)هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 439/6؛ الأعلام للزركلي 133/8.
(2)كشف الظنون لحاجي خليفة 98/1-99.
(3)ينظر: مقدمة الشيخ الجليل عبد الفتاح أبي غدة: " التصريح فيما تواتر بنزول المسيح " ص 32.
(4)هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي:202/5.
(5)رسالة مطبوعة في مجموعة رسائل ابن عابدين.
(6)الأعلام للزركلي 345/6.
(7)هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 355/6.
(8)سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي: 42/4.
(9)هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 299/5.
(10)"مخطوط " بالأوقاف المغربية الرباط رقم 2730، ومنه شريط مصور بالمركز، فقه عام، رقم 187.عن كتاب القواعد الفقهية للندوي / 475 /.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

محمد البيطار من هوامش نسخة شيخه وسماه بهذا الاسم [1].

30- **نظم الأشباه والنظائر**:لابن قضيب البان السيد عبد الله بن محمد حجازي الحلبي (1096هـ) [2].

الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط ومؤلفه.

ويتضمن مبحثين:

❖ **المبحث الأول: المؤلِّف** (محمد أبو السعود).

- اسمه، نسبته، كنيته.
- مولده، نشأته، وفاته.
- **أسرته.**
- حياته العلمية والثقافية.
- شيوخه وتلاميذه.
- كتبه وآثاره.
- عصره من النواحي السياسية –الاجتماعية – الاقتصادية.

(1)مطبوع مع كت
(2)هدية العارفين

This file was downloaded from QuranicThought.com

الفصل الثاني: التعريف بالمؤلِّف ومخطوطه

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: المؤلِّف (محمد أبو السعود)[1]

❖ اسمه، نسبته، كنيته.

أجمع كل من ترجم لأبي السعود على أن اسمه:

محمد بن علي بن علي إسكندر الحسيني السيد الشريف الحنفي المصري[2] وهو من أهل العلم وقد نبغ في الفقه حتى غدا فقيهاً ثم ترعرع في أحضان الأصول حتى بات أصولياً فهو فقيهٌ أصوليٌ مكين.

وتكنيه بأبي السعود، لم يرد في ترجمته سبب لهذه الكنية.

وإسكندر لقب لوالده الذي كان يقرأ دروساً بجامع إسكندر باشا بباب الخرق كما أنه يعرف والده بالسيواسي الضرير[3].

❖ **مولده، نشأته، وفاته.** (..- 1172 هـ =..- 1758 م)[4]

.. لم أجد- فيما اطلعت عليه – من كتب التراجم من ذكر سنة ولادة أبي السعود إلا أني وبعد جهد لا بأس به ذهبت في زعمي إلى القول إنَّ مولده بين عامي 1102-1172هـ مستنداً إلى قول النبي : ﷺ { **أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**}[5] فهو كما أشارت كتب التاريخ قد توفي سنة 1172هـ والله أعلم.

فعلى هذا التقدير يخلص لنا أن نشأته كانت في بداية القرن الثاني عشر هجري في مصر القاهرة التي أخذ العلم من أزهرها الشريف كما سيأتي معنا في حياته العلمية.

---

(1) قلَّت المراجع التي ترجمت لإمامنا أبي السعود مما زاد هذا البحث صعوبة؛ لأن أبا السعود من العلماء المتأخرين وهذا دأب كثير من العلماء المتأخرين الذين لم تكتب لهم ترجمة وافية في الكتب التي اختصت بهذا، ولكن وبفضل من الله عليَّ أني مع كثرة البحث والتدقيق في كتب التراجم التي عنيت في هذا القرن – الثاني عشر هجري- وجدت من يشير إلى ترجمته بخطوط عريضة غير وافية وكافية فأخذت أنسج منها تلك الترجمة المتواضعة.

فكل مايكتب من ترجمته هي من ((الترجمة في النسخة (جـ) من المخطوط ؛ حيث وُجد على غلافها ترجمة للمؤلف ولعلها من الناسخ، و الأعلام للزركلي 296/6، ومعجم المؤلفين 307/10و29/11، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي 267/1، والخزانة التيمورية 136/3.

(2) الأعلام للزركلي 296/6، معجم المؤلفين 307/10.

(3)عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي267/1.

(4)الأعلام للزركلي 296/6.

(5) أخرجه الترمذي برقم (3473) في كتاب الدعوات باب في دعاء النبي، وابن ماجة برقم (4226) في كتاب الزهد من حديث أبي هريرة. وقال الترمذي : (حسن غريب).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتوفي رحمه الله سنة اثنين وسبعون ومائة وألف للهجرة[1].

❖ **أسرته.**

لم أستطع أن ألمَّ بكل من أحاط بأبي السعود من أسرته إلا أني وجدت معلومات حول (والده) إذ كان من شيوخ زمانه.

وقد وجدت "الجبرتي" يقول في حقه: ((العلامة إمام الأئمة شيخ الشيوخ وأستاذ الأساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد علي بن علي إسكندر الحنفي السيواسي الضرير، أخذ عن الشيخ أحمد الشوبري الشرنبلالي والشيخ عثمان بن عبد الله التحريري الحنفيين، وأخذ الحديث عن الشيخ البابلي والشبراملسي وغيرهم)).

وسبب تلقيبه بإسكندر أنه كان يقرأ دروساً بجامع إسكندر باشا بباب الخرق، وكان عجيباً في الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الإلقاء، وكان الشيخ العلامة محمد السجيني إذا مر بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلاً وأنصت لحسن تقريره.

وكان كثير الأكل ضخم البدن طويل القامة لا يلبس زي الفقهاء، بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية، وكان يقول عن نفسه: أنا آكل كثيراً وأحفظ كثيراً.

وسافر مرة إلى دار السلطنة وقرأ هناك دروساً واجتمع عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله، وقوبل بالإجلال والتكريم، وعاد إلى مصر ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي في ذي القعدة سنة 1148هـ عن ثلاث وسبعين سنة وكسور.

أخذ عنه كثير من الأشياخ كالشيخ الحفني وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ الدمياطي والشيخ الوالد والشيخ عمر الطحلاوي وغيرهم.[2]

هذا وقد ضمن أبو السعود مخطوطه أقوالاً عزاها إلى أبيه بقوله كذا شيخنا وقد أشار في أحد المواضع إلى أنه بقوله شيخنا يعني أباه، فهو إذن تلميذ أبيه ودارت عجلة الزمان ليصبح أستاذ ابنه الإمام السيد: **إبراهيم بن محمد أبي السعود**

يقول الإمام الجبرتي في حقه: ((الإمام السيد: **إبراهيم بن محمد أبو السعود** بن علي بن علي الحسيني الحنفي ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج في الفنون ومهر في الفقه، وأنجب وغاص في معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه في حياة والده مسددة معروفة ويده الطولى في حل الإشكالات العقيمة مذكورة موصوفة.

رحل في صحبة والده إلى المنصورة فمدحهما القاضي عبد الله بن مرعي المكي وأثنى عليهما بما هو مثبت في ترجمته ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب. توفي في يوم الأحد السابع عشر من جمادى الآخرة سنة 1179))[3].

وهكذا جليت أمامنا بعض المعلومات حول أسرته تضمنت الحديث عن أبيه وابنه،

---

(1) ينظر: الترجمة في النسخة (جـ) من المخطوط، معجم المؤلفين 307/10.
(2) عجائب الآثار في التراجم و الأخبار للجبرتي 267/1.
(3) عجائب الآثار في التراجم و الأخبار للجبرتي 330/1.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد حفه العديد من التلاميذ الذين أعجبوا به فالتفوا حوله لينهلوا من علمه وسيأتي الحديث عنهم فيما سيأتي.

❖ حياته العلمية والثقافية.

عاش الإمام أبو السعود كما مر معنا في أسرة علمية، فكان له بذلك الخير أن نهل من علم والده الكثير المبارك، كما وأنه لازم علماء عصره الأفاضل الذين وضعوا فيه الثقة ليتولى إفتاء الحنفية بالقاهرة المحروسة بعد شيخه سليمان المنصوري، وليكن مدرساً في الجامع الأزهر لصيق باب رواق المغاربة من جهة القبلة، فكان بذلك العالم المفتي المدرس المربي للعلماء الكرام من بعده.[1]

❖ شيوخه وتلاميذه.

أولاً: شيوخه:

المعلومات التي تحصَّلت عليها شحيحة في حياة أبي السعود، فهناك جوانب كثيرة في حياته يكتنفها الغموض، وتحتاج إلى بيان وإيضاح، ومن هذه الجوانب معرفة شيوخه وتلاميذه.

ولا شك من أنه تتلمذ على صفوةٍ ممتازةٍ من كبار علماء عصره، وكان لهم الأثر الأكبر في نبوغه، فقد كان كثيرٌ منهم رأساً في علم من العلوم أو أكثر..ولكن الذي ظهر منهم في ترجمته هو:

- (والده):[2] ((العلامة إمام الأئمة شيخ الشيوخ وأستاذ الأساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد علي بن علي إسكندر الحنفي السيواسي الضرير)).

- الإسقاطي: هو الإمام أحمد بن عمر، الإسقاطي الحنفي، أبو السعود المصري، المتوفى سنة 1159هـ، النحوي الفقيه، العارف بالتجويد، قال الشارح أبو السعود في مقدمته لهذا المخطوط: « عمدة الناظر على الأشباه والنظائر » ق1، وفي مقدمة كتابه: « فتح المعين على شرح العلامة ملا مسكين » 2/1 ما نصه: ((ومتى أبهمت في العزو، كما إذا عزوت شيئا لبعضهم غير مصرح به، فالمراد به المرحوم العلامة، الشيخ الإسقاطي)). اهـ كلامه.[3]

- **سليمان المنصوري**: بن مصطفى بن عمر بن محمد الحنفي القاهري الشهير بالمنصوري مفتي السادة الحنفية بالجامع الأزهر وخاتمة الفقهاء الحنفية بالديار المصرية الشيخ الإمام الفقيه البارع أبو الربيع بهاء الدين ولد سنة سبع وثمانين وألف وتفقه على كل من الشيخ شاهين بن منصور الأرمنازي وعبد الحي بن عبد الحق الشرنبلالي وأبي

---

(1) من الترجمة في النسخة (جـ) من المخطوط.
(2) سبقة ترجمته في الكلام على أسرته.
(3) ينظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 174/1،و الأعلام للزركلي 188/1،و معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 29/2.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحسن علي بن محمد العقدي وعثمان ابن عبد الله النحريري وعمر الدفري الشهير بالزهري وقائد الأبياري شارح الكنز وغيرهم واشتهر أمره وبعد صيته وعلا ذكره وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائة وألف. (1)

ثانياً: تلامذته:

كانت شهرة أبي السعود من دواعي إقبال الطلبة عليه ورغبتهم في الأخذ عنه.

والحق أنه يعسر الإحاطة بكل من أخذوا عنه أو سمعوا منه، فمنهم المُقِلُّ، ومنهم المكثر، ومنهم من صحبه ولازمه في حلقات الدروس التي كان يلقيها في جامع الأزهر وإن كان منهم من توفي قبله لكن في تراجم هؤلاء ذُكر أخذهم العلم عن الإمام أبي السعود.

وسأذكر هنا بعضهم، مرتبةً أسماؤهم على حسب سنة الوفاة.

- العلامة محمد بن أحمد الحنفي الأزهري الشهير بالصائم1170هـ (2).
- الشيخ عبد الرحمن المنيني المتوفى سنة 1172هـ.(3)
- (ابنه):الإمام العلامة السيد إبراهيم بن محمد أبي السعود بن علي بن علي الحسيني الحنفي المتوفى سنة 1179هـ (4).
- والشيخ كمال الدين البكري المتوفى سنة 1196هـ (5).
- الشيخ ابراهيم الصابحاني المتوفى سنة 1197هـ(6).

❖ **كتبه وآثاره.**

كل من ترجم لأبي السعود لم يذكر أكثر من مؤلفات ثلاث وهي:

- **حاشية منلا مسكين:**

ويسمى هذا الكتاب «فتح الله المعين على شرح منلا مسكين »كما ذكر ذلك الإمام أبو السعود في مقدمة هذا الكتاب، وجاء في الترجمة من النسخة (جـ) أنها في مجلدين كبيرين، يبحث فيهما مع الاسقاطي وغيره.(7)

- **عُمْدَةُ النَّاظِرِ على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ:** في أصول الفقه في ثلاث مجلدات جمعت ما

---

(1) ينظر: الترجمة في النسخة (جـ) من المخطوط، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر 289/1.
(2) ينظر عجائب الأثار في التراجم والأخبار للجبرتي 299/1.
(3)سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي316/2.
(4)عجائب الأثار في التراجم و الأخبار للجبرتي330/1.
(5)سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي 10/1.
(6) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي 10/1.
(7). ينظر: 1/1 المقدمة من الحاشية، وهو في ثلاثة مجلدات في مكتبة الأسد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في "الحموي" و"البيري" و"تنوير البصائر" و"الزواجر"، وزادت عليها بجم من الفوائد، فرغ من تأليفها في 13 جمادى الثانية سنة 1155 هـ[1]. وهو هذا المخطوط الذي نقدم له.

- **وضوء المصباح في شرح نور الإيضاح:** في فروع الفقه الحنفي. نحواً من سبعين كراسة يبحث مع المصنف في شرحه[2].

❖ عصره من النواحي السياسية – الاجتماعية – الاقتصادية.

عرفنا أن الأمام أبا السعود عاش في مصر في القرن الثاني عشر هجري أي ما يوافق القرن الثامن عشر ميلادي (1100-1172 هـ 1689-1757م).وحتى يتضح لنا المقام على حياة المؤلف فلا بد من دراسة عصره من النواحي السياسية –الاجتماعية – الاقتصادية.

أولاً: الحالة السياسية في مصر

قررت معركة الريدانية عام 1517م مصير دولة المماليك في مصر كما قررت معركة مرج دابق من قبل مصير دولتهم في الشام فخضعت مصر والشام منذ ذلك الوقت للعثمانيين بل لقد قرر خضوع مصر للحكم العثماني مصير الخلافة الإسلامية نفسها فلم يلبث المشرق العربي أن انتقل إلى الإمبراطورية العثمانية وانتقلت الخلافة الإسلامية إلى آل عثمان سواء أحدث تنازل عن الخلافة من الخليفة العباسي المتوكل على الله الذي كان يقيم في مصر للسلطان سليم الأول أم لم يحدد وأصبح سلاطين العثمانيين زعماء العالم الإسلامي وورثوا بذلك مركز سلاطين المماليك في مصر[3] ورغم زوال السلطنة المملوكية بقي المماليك يسيطرون على مرافق الحياة في مصر بشكل خاص وبقيت للوالي العثماني سلطة محدودة حتى قيام مذبحة القلعة للمماليك في عام 1811م على يد محمد علي باشا وبذلك نطلق على الحقبة ما بين الاحتلال والمذبحة بالعهد العثماني المملوكي[4] رغم أن مصر فقدت نتيجة الاحتلال العثماني مركزها البارز في العالم الإسلامي إلا أنها مع ذلك بقيت من أهم ولايات الدولة العثمانية في المشرق العربي وفضلاً عن ذلك كان السلاطين العثمانيون يعدون مصر الولاية الثانية في الدولة بعد ولاية المجر ولذا كانوا يختارون لها نظراً لأهمية مركزها ولاة أو باشاوات ممن تقلبوا في مناصب رئيسة في حكم الأقاليم أو في البلاط العثماني والواقع أن أهمية مصر في العهد العثماني كانت تأتي من ناحيتين الأولى: موقعها الجغرافي المتوسط بين الولايات العربية في المشرق العربي من ناحية وأوجقات المغرب العربي ((طرابلس الغرب وتونس والجزائر)) من ناحية أخرى وقد أدى هذا الموقع إلى أن مصر أصبحت مركزا لقوافل الحج الوافدة من بلاد المغرب وهذه الحقيقة تفسر أهمية قافلة الحج المصري بالنسبة لقوافل الحج الإسلامي في ذلك العصر حيث كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد قافلة الحج الشامي.

---

(1) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 29/11.
(2) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 307/10.
(3) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /48.
(4) المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني لرجب حراز /5.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثانية: اعتماد الدولة العثمانية عليها إلى حدٍّ ما في تطبيق اتجاهات السياسة العثمانية في البحر الأحمر بصفة عامة وفي الحجاز بصفة خاصة لأن الكثير من الأوقاف المصرية كانت محبوسة على الحرمين الشريفين كما كانت السلطة العثمانية تتخذ من قافلة الحج المصري وسيلة لتنفيذ سياستها في الحجاز [1].

التنظيم الإداري العثماني:

اشتركت في حكم ولاية مصر العثمانية ثلاث هيئات هي: الباشا ومعاونوه،والحامية العثمانية، وأمراء المماليك.

وقد نجح هذا النظام إلى حد ما في عهدي سليم الأول وسليمان القانوني ولكن للأسف مساوئه بدأت بالظهور تدريجياً فقد أدى توزيع السلطة بين الباشا ورجال الحامية والمماليك إلى قيام نزاع دائم بين هذه القوى الثلاث مما انعكس في رأيي على أحوال مصر الداخلية وأدى ذلك إلى تدهورها وسأقدم وصفاً عاماً عن أهم عناصر الحكومة والإدارة في مصر العثمانية.

1-**الباشا:** كان وكيل السلطان ورئيس الهيئة الإدارية العثمانية في مصر وسمي في الوثائق العثمانية تارةً ((والي مصر)) وتارةً أخرى ((محافظ مصر المحروسة)).

ومن أهم اختصاصاته: تطبيق قواعد الحكم العثماني في مصر، وهو مكلف بإرسال خزينة السلطان و((معتادات الأستانة)) مثل: مهمات بناء السفن وبعض منتجات مصر والمواظبة على إرسال المؤن والهدايا إلى الحرمين وكان الباشا يدفع في الأستانة مبلغاً من المال نظير تعينه وكيلاً أو نائباً عنه في مصر ولذلك قيل: أن الباشا كان يشتري باشاوية مصر أو بمعنى آخر كان يشتري التزاماتها المتعددة والجدير ذكره إن الباشا كان يجمع أثناء حكمه لمصر من إيراداته المتعددة أضعاف ما كان يدفعه للسلطان عند توليه نائباً عنه في مصر [2]

وكان الباشا يعزل من منصبه عادة بسبب دسائس رجال البلاط العثماني وبسبب المؤامرات من قبل رجال الحامية وأمراء المماليك في مصر.

2- **الديوان:**

أقام العثمانيون إلى جانب الباشا عدداً من الدواوين منها:

1- الديوان الكبير. 2- الديوان الصغير.

3- **هيئة المماليك:**

كان أمراء المماليك عناصر هامة من عناصر الحكم والإدارة في مصر العثمانية، وسبب اشتراكهم في الإدارة هو أن السلطان سليم الأول وبعد احتلال مصر لم يعمل على القضاء عليهم بل عفا عنهم مكتفياً بما نالهم من هزيمة، ولما كان أمراء المماليك أدرى بعادات البلاد وحكمها وأوثق صلة بأهل البلاد من غيرهم فقد رأى السلطان سليم أن يسند إليهم شؤون الحكم في الثغور الهامة من الأقاليم،لكي يكونوا عنصر الموازنة بين الباشا

---

(1) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /49/.
(2) المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني لرجب حراز /8/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(الحاكم العثماني) من جهة، وبين رؤساء الفرق العسكرية وأصحاب الكلمة المسموعة في حكومة القاهرة من جهة أخرى،ومما يلفت النظر أن المماليك في عهد السلطان سليمان القانوني سُمِحَ لهم بالانخراط في سلك الحامية العثمانية فكوَّنوا بذلك فرقة (أو جاق) الشراكسة[1].

وقد عاصر إمامنا أبو السعود خلال المدة التي عاشها عدداً من السلاطين العثمانيين بلغوا ستة سلاطين وهم:

1- السلطان سليمان الثاني (1687- 1691م).
2- السلطان أحمد الثاني (1691- 1695م).
3 – السلطان مصطفى الثاني (1695-1703م).
4- السلطان أحمد الثالث (1703-1730م).
5- السلطان محمود الأول (1730-1754م).
6- السلطان عثمان الثالث (1754-1757م)[2].

وخلال هذه المرحلة التي عاش فيها أبو السعود شهدت مصر العديد من الاضطرابات السياسية بين العثمانيين و المماليك، وأنوه هنا على أن الحكم العثماني في مصر كان قوياً خلال مدته الأولى وحتى الربع الأخير من القرن السادس عشر واستطاع ولاته في مصر الإمساك بزمام الأمور وضبط الأمور الإدارية [3]

ولكن كثرة تنقل ولاة العثمانيين أدى إلى ضعف توطيد نفوذهم في مصر وأدى بشكل سريع إلى استرجاع الحكام السابقين (المماليك) الذين كانت أقدامهم ضاربة بعمق البلاد والقبض على السلطة.

ومما أتاح لهم ذلك أيضاً طول أمد النزاع بين الولاة والجند مما أدى إلى انشغال الطائفتين بمشاحناتهم على كل ما سوى ذلك [4]

وقد انتهى الموقف في القرن الثامن عشر إلى أن أصبح المماليك القوة العسكرية الوحيدة في مصر مما أفضى إلى سيطرتهم على شؤون الحكم واتسمت هذه الحقبة من تاريخ مصر بالفوضى والاضطراب واستمرت حتى أوائل القرن التاسع عشر حيث أطلق الدكتور يوسف نعيسة على هذه المرحلة (الفوضى المملوكية)[5].

وقد فضل رؤساء البيوت المملوكية وزعماؤها وجود الباشا العثماني الضعيف في القاهرة على مجيء آخر قد يكون له من القوة ما يفي بالقضاء على نفوذهم وسلطتهم وكثيراً ما أقدم بكوات المماليك على حبس الباشا العثماني في القلعة مطالبين السلطان

---

(1) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /52_53/.
(2) الدولة العثمانية تاريخ ووثائق لمحمود علي عامر /169_180/.
(3) أوضح الإرشادات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشاوات لأحمد شلبي /3/.
(4) المختصر في تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني لعلي عبد المنعم شعيب /230/.
(5) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /78_79/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بعزله فيعزله ويتولى آخر

ولكن هنا يحق لنا أن نتساءل: ماذا كان موقف الدولة العثمانية من هذه الاضطرابات المملوكية ومن استئثار المماليك بشؤون البلاد في الواقع كانت الدولة العثمانية منشغلة بحروبها إبان القرن السابع عشر والثامن عشر ضد روسيا والنمسا مما أنهك قواها وأعاقها عن الالتفاف نحو مصر وغيرها من ولايات الدولة وكانت الدولة العثمانية تتحين الفرصة بين حين وآخر في الوقت الذي لم تكن مشغولة بحروبها في أوربا لاسترجاع سيطرتها الضائعة إذا أحسنت التعبير بإضعاف المماليك ونفوذهم فلجأت إلى وسائل خاصة عديدة منها:

1-إغلاق أسواق الرقيق في البلقان ومناطق سواحل البحر الأسود أمام البكوات المماليك التي كانت المصدر الأساسي لمماليكهم الذين يجلبوهم ويربوهم ويدربوهم على أعمال الفروسية والقتال وكان هؤلاء المماليك المجلوبين هم السند الأساسي لبكوات المماليك

2- إرسال حملات تأديبية لردع البكوات المماليك المتمردين على سلطات الدولة وكان المماليك بدورهم يضطرون أمام هذه الحملات إلى الفرار إلى الصعيد حتى إذا اضطرت الدولة إلى استدعاء حملاتها من مصر بسبب حاجتها إليها في ميادين القتال الأوربية رجع المماليك بدورهم إلى القاهرة واستعادوا نفوذهم وسلطانهم[1].

وأيضاً نتساءل من جديد ما موقف الشعب المصري من الحكم العثماني المملوكي بصفة عامة ومن جور المماليك وظلمهم بصورة خاصة لقد كانت الفكرة السائدة التي كانت تحس بها الجماهير المصرية إبان العهد العثماني المملوكي هي الفكرة الدينية إذا كان المجتمع المصري في هذا العهد لا يزال من مجتمعات العصور الوسطى التي استحوذ الدين فيها على مكانة قوية بل كان بمثابة المركز الذي تدور عليه حياة تلك المجتمعات ولذا كان المصريون ينظرون إلى السلطان العثماني على أنه ((خليفة المسلمين وحامي حمى الإسلام)).

كما كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية ذاتها على أنها حامية الإسلام من الفرنجة في الغرب ومن الفرس ((الشيعة)) في الشرق[2].

وخلاصة الكلام لم يكن هناك تذمر من التبعية للخلافة المسلمة إلا بقدر ما تسيء هذه الخلافة وتدبير أمور حياة الناس كالعدل والاعتدال في جمع الضرائب وإقرار الأمن ومع ذلك لم يتردد الشعب المصري في هذا العهد عن القيام بالثورات كثورة علي بك الكبير[3].

الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري في العهد العثماني المملوكي مكوناً من قوى فوقية وأخرى تحتية أو بعبارة أخرى أقلية: أرستقراطية إقطاعية، وأكثرية: من العاملين في الأرض في

---

(1) المشرق العربي في العهد العثماني لعبد الكريم رافق /250_253/.
(2) تاريخ الأقطار العربية الحديثة للوتسكي ترجمة عفيفة البستاني /9/.
(3) الدولة العثمانية تاريخ ووثائق لمحمود علي عامر/182_183/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القرى أو المشتغلين بالحرف الصناعية وغالباً في المدن وكان الأتراك العثمانيون من بين أفراد الأقلية الأرستقراطية أصحاب نعرة شديدة وتعصب وكانوا بسبب غلوهم في التعصب العنصري أو العرقي ينظرون إلى ((أبناء العرب)) كأنهم خلقوا من طينة غير طينتهم ويعدونهم من طبقة لا يجب لأفرادها أن يبلغوا ذلك المستوى الرفيع الذي بلغته الأرستقراطية العتيدة لذا عاشت طبقة الأتراك العثمانيين منعزلة تماماً عن المجتمع المصري فلم تتعلم العربية أو تختلط بجماهير الشعب[1].

أما البكوات المماليك فكانت بأيديهم حكومة البلاد الإقليمية كما كان منهم حاكم القاهرة أو شيخ البلد وقد نعى المعاصرون عليهم ظلمهم وجورهم وقبيح أفعالهم حيث استغلوا مراكزهم كحكام للإقليم وكملتزمين في استنزاف أموال الفلاحين وإنزال صنوف الإرهاق بهم.

وتمسك معظم المماليك بطابعهم المملوكي المعروف بالولع الشديد بالفروسية وركوب الخيل الأصيلة وارتداء الثياب المزركشة والتزود بأسلحة العصر وأهمها السيف والخنجر والغدارات المرصعة بالجواهر النفيسة وأنفق بكوات المماليك الأموال الطائلة التي اكتنزوها على بناء القصور الفخمة وأماكن اللهو والتسلية وحوت هذه القصور ألوان الترف والبذخ التي أطنب المعاصرون في وصفها[2].

وتحت هذا البناء الفوقي للمجتمع المصري والذي كان متمثلاً في الأتراك وبكوات المماليك كانت هناك فئات الشعب وفي مقدمتها:

فئة المشايخ أو علماء الأزهر:

كان لهؤلاء نفوذاً كبيراً بين جماهير الناس فهم موضع احترامهم وتقديرها بسبب قيامهم برسالتهم الدينية واشتغالهم بأمور الدين ومن ناحية أخرى ارتفعت مكانة المشايخ في العهد العثماني المملوكي لحاجة البكوات إليها في تثبيت حكمهم المزعزع أمام السلطان العثماني صاحب الحق الشرعي على مصر ولقد نتج عن ارتفاع مكانة المشايخ في هذا العهد أن صار لهم الجرئة عند اشتداد الخطوب بالأهالي على أيدي البكوات أن ينذروا ويتوعدوا الآخرين ويتهددونهم بتأليب الرعية عليهم إذا لم يحجموا عن ظلمهم وجورهم[3].

وكانت لفئة المشايخ وساطة بين طوائف الشعب وبين الحاكمين الأتراك والمماليك ذات أثر ممدود و قد أفلحت أحياناً في قضاء بعض حوائج الأهليين و رفعت شيئاً من المظالم عنهم إلا أنها لم تنجح في ردع البكوات في غييهم و ظلمهم حتى مجيء الحملة الفرنسية.

أما الفلاحون:

---

(1) تاريخ الأقطار العربية الحديثة للوتسكي ترجمة عفيفة البستاني/24/.
(2) أوضح الإرشادات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشاوات لأحمد شلبي /13-14/، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /125-126/.
(3) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة/127/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذين تكونت غالبية الشعب المصري منهم فكانوا أكثر القوى الاجتماعية التحتية تعريضاً للمظالم و النهب و العبث من جانب الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية الحاكمة فعاشوا في هذا العهد عيشة بائسة قانعين بما كتبت لهم الأقدار و رضوا بأن يظلوا ((فلاحين)) شعارهم الطاعة العمياء ولو أنهم في حالات قليلة كانوا يضطرون للثورة على السلطات الحاكمة الغاشمة وكان كل مبتغاهم من الله أن يروا النيل الأزرق حتى ينبت الزرع ويعيشوا في هدوء وأمان ومن ثم فقد انكبوا على الأرض يزرعونها ويفلحونها ويقدمون خيراتها إلى بكوات المماليك وغيرهم من الطبقة العثمانية الممتازة ذات النفوذ القوي والمكانة العتيدة[1].

وقد صور لنا الدكتور السيد رجب حراز حال الفلاح في ذلك والوقت نقلاً عن كتاب الرحالة "فولني" حيث قال: ((الفلاحون آلات مأجورة لا يترك لهم للمعاش إلا ما يقيهم من الموت وما يحصدونه من أرز وحنطة ويذهب إلى موائد أسياده ويحتفظون بالذرة لكي يصنعوا منها خبزاً بلا خمير وهو لا طعم له إذا كان بارداً أما مساكنهم فأكوام ترابية يضيق الصدر من قيظها أضف إلى هذه الأدواء الجسدية ما ينتابهم من خوف الغزو والنهب وزيارة المماليك ومشاغل الحرب الأهلية المستديمة هذه هي صور تطبق على كل القرى))[2].

ولم يكن سكان المدن أسعد حظاً من إخوانهم أهل القرى،فيقول فولني:((ليست صورة المدن أكثر بهجة من صورة القرى،ففي القاهرة نفسها يروع الغريب منظر الخراب والشقاء الشاملين فثمة جماعات تزدحم في الأزقة بأطمار بالية تنبو عنها النواظر وأجسام عارية تشمئز منها الأنفس، وكثيراً تلتقي بخيالة يرتدون الثياب الثمينة ((المقصود بكوات المماليك)) بيد أن هذا البذخ يجعلك أكثر تألماً لمنظر البؤس والشقاء فكل ما ترى وتسمع ينبئك أنك في بلد العبودية والطغيان فلا تسمع إلا أحاديث الاضطرابات الأهلية، والفقر الشامل وابتزاز المال والضرب والقتل[3].

تلك كانت القوى الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع المصري في العهد العثماني المملوكي قوى فوقية هي الأتراك العثمانيون وبكوات المماليك وقوى تحتية هي المشايخ أو علماء الأزهر والفلاحون وأرباب الحرف والصناعات الصغيرة وصغار التجار وباستثناء نفر من شيوخ الأزهر تولوا نظارة الأوقاف التي حبست للإنفاق من ريعها على المساجد والسبل ووجوه البر والصدقات والمدارس وما إلى ذلك.

كانت القوى التحتية مغلوبةً على أمرها ومحرومة من كل شيء، في حين أن القوى الفوقية الحاكمة كانت تستحوذ على مغانم الحكم، وتتمتع بالجاه والسلطان وتستبد بجماهير الشعب.

الاحتفالات الدينية: من أهم الاحتفالات الدينية عيد المولد النبوي الشريف وحفلات

---

(1) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /128.
(2) المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني لرجب حراز /36.
(3) المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني لرجب حراز /38.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شهر رمضان الكريم، وعيد الفطر، وعيد الأضحى المبارك، ورحيل المحمل وعودته من الأقطار الحجازية، ومولد السيد أحمد البدوي في طنطا.

المناسبات العامة:

ومن أهم المناسبات العامة كان عيد قطع الخليج عند ارتفاع مياه النيل زمن الفيضان،وارتقاء سلطان جديد لعرش السلطنة، وانتصار السلطان في حروبه،ووصول باشا جديد إلى القاهرة، وتوديع الباشا المعزول[1].

الحياة الاقتصادية:

لم يكن من المنتظر أن يكون لدى الأتراك العثمانيين أو بكوات المماليك الذين خضعت لهم البلاد وظلت ترزح تحت أعباء حكمهم مدةً طويلة أي رغبة في الإصلاح وانتشال البلاد من الضنك الذي وقعت فيه، بل تظافرت عوامل اختلال الحياة الاقتصادية في هذا العهد لدرجة كبيرة،وكانت هذه العوامل كثيرة منها تعدد أنواع النقد المتداول وتغيير العملة فالنقد في مصر ارتبط في ذلك العهد بالنقد العثماني.

وفي أواخر القرن السادس عشر ميلادي كان النقد العثماني موضع تغيرات جمة حدث ما يماثلها في مصر، ومنها إلغاء العملة المتداولة حينئذٍ وسكُّ غيرها أدنى من قيمتها الحقيقية أو حظر ضرب نوع معين من النقد أو سحب غيرها من التداول وهكذا.

ومن أسباب زيادة فوضى النقد دخول العملة الأجنبية إلى مصر، وهي العملة الفضية أو الذهبية ذات القيمة الموثوق بها والتي أحضرها الفرنجة معهم ومنها الدولار الهولندي المعروف باسم، «البندقي» أو الريال «الأسباني» المعروف باسم «أبي طاقة» ثم «أبي كلب» وهذه العملة كلها كانت مقبولة ومفضلة على غيرها عند التعامل ومن أسباب اختلال الحياة الاقتصادية في البلاد انخفاض النيل وانتشار الأوبئة والطاعون وكثرة الوَفَيَات تبعاً لذلك وتحول طريق التجارة العالمية من البحر الأحمر نحو رأس الرجاء الصالح وعلى العموم كانت مصر في العهد العثماني المملوكي تعاني تأخراً عاماً في جميع النواحي الزراعية والصناعية والتجارية [2].

الزراعة ونظام الالتزام والضرائب:

الزراعة هي مصدر ثروة مصر في كل العصور التاريخية، ولذا عني السلاطين العثمانيون بشؤون الزراعة في مصر، وأصدروا أوامرهم إلى الباشاوات والملتزمين بوجوب العناية بحفر الترع والمصارف وإقامة الجسور اللازمة ومعاملة الفلاحين بالعدل والرحمة وكانت الزراعة في ذلك الوقت قائمة على ري الحياض مع رفع الماء بالسواقي، وامتازت الأرض المصرية بوفرة طميها وخصوبتها وزرعت مصر المحصولات اللازمة للاستهلاك الداخلي والتي صدِّر جزء منها إلى الخارج[3].

ووجد في مصر نظام خاص لجمع الضرائب من الفلاحين بإعطاء هذا الحق بطرائق المزايدة لبعض الأقوياء من بكوات المماليك أو رجال الحامية العثمانية أو التجار أو

---

(1) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /131-132/.
(2) المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني لرجب حراز /41/.
(3) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /133/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموظفين أو مشايخ العرب، بل للنساء في بعض الأحايين.

الصناعة:

كانت الصناعة مزدهرة في مصر العربية ازدهاراً كبيراً فقد قامت في البلاد صناعات عديدة كصناعة المنسوجات بمختلف أنواعها وصناعة الأسلحة والمعادن ولاسيما الذهب والفضة وصناعة السكر والصابون.

ومن الملاحظ أن مستوى الصناعة في مصر ((العثمانية المملوكية)) كان متأخراً بالنسبة لمستواها في مصر الإسلامية ومرد ذلك لأسباب كثيرة منها:

1- أن السلطان سليم الأول اصطحب معه عقب احتلاله مصر عدداً كبيراً من الصناع المصريين المهرة إلى الأستانة.

2 -التأخر الحضاري والاقتصادي الذي خيم على الشرق الأدنى إبان العهد العثماني المملوكي.

3- تحول طريق التجارة بين الشرق والغرب عن البحر الأحمر ومصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح.

4- خضوع الصناعة في مصر لنظام الطوائف وتركز كل صناعة في أسرة معينة فلما انقرضت بعض هذه الأسر انقرضت معها صناعتها المتوارثة.

5- منافسة الصناعات الأوربية للصناعات المصرية المتأخرة وعجز الصناعات الأخرى عن الصمود أمام منافستها [(1)].

التجارة:

كانت مصر في القرنيين الرابع عشر والخامس عشر طريقاً للتجارة العالمية بين الشرق والغرب عن طريق البحر الأحمر أحد الطرق الثلاثة التجارية المعروفة منذ القدم مما أدى إلى قيام تجارة مرور ((ترانزيت))واسعة النطاق في البلاد عادت بأرباح طائلة على خزائن الدولة المملوكية وتجارة القاهرة بخاصة وكان سلاطين المماليك يفرضون رسوماً جمركية تبلغ عِشر قيمة المتاجر في الموانىء المصرية على ساحل البحر الأحمر كالسويس والطور والقصير كما كانوا يفرضون ضرائب على موانىء البحر المتوسط في الإسكندرية وكانت تجارة مصر في العهد العثماني المملوكي على نوعين:

1- تجارة محلية كانت تجري في أسواق تنعقد أسبوعياً.

2- تجارة خارجية مع البلاد العربية من ناحية والدول الأوربية من ناحية أخرى وكانت تجارة مصر الخارجية هذه تأتي من عدة فروع [(2)].

---

(1) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /141/.
(2) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ليوسف نعيسة /142-145/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

❖ المبحث الثاني: المؤلَّف (المخطوط).

- عنوان المخطوط ونسبته إلى مؤلفه.
- وصف نسخه.
- أهميته وقيمته العلمية.
- أقوال العلماء فيه.
- منهج المؤلَّف.
- مصادره.
- تقويم المخطوط:
- المآخذ على المخطوط.
- مصطلحات المخطوط.

This file was downloaded from QuranicThought.com

المبحث الثاني: المؤلف (المخطوط)

❖ عنوان المخطوط

عنوان المخطوط: " عُمْدَةُ النَّاظِر على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ" ويدل على ذلك ما يأتي:

1- جاء هذا على صفحة الغلاف في المخطوطات.

2- في مقدمة المخطوط ذكر أنه سماه " عُمْدَةُ النَّاظِر على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ".

3- الذين ترجموا للمؤلف، وبينوا مؤلفاته، أوردوه بهذا الاسم[1].

❖ نسبته إلى مؤلفه:

من المسلم به أن أبا السعود قد ألف هذا الكتاب بناءً على ما يأتي:

1- اتفاق النسخ الخطية على نسبته إلى أبي السعود:

ففي النسخ الأربع، ورد في المقدمة ما نصه: ((وبعد فيقول الفقير إلى الله تعالى السيد محمد أبو السعود ابن المرحوم السيد علي الحسيني الحنفي لطف الله به، لما كانت الأشباه والنظائر من الكتب التي لم يسبق لها مثيل وقد..... ويحسن إن تُوسم هذه الكتابة **بعُمْدَةُ النَّاظِر على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ**)).

وفي آخرها ما نصه:" ((وهذا الذي تيسر جمعه على فن القواعد من الأشباه والنظائر لمؤلفه أبو السعود المصري،وهو المجلد الأول، فلله الحمد على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين أمين)).

وفي نسخة مكتبة دار الكتب المصرية (جـ) ذكرت ترجمة للمؤلف مصرح بشرح الحاشية على الشكل التالي:((وله التآليف المفيدة المزينة بعقود الدرر النضيدة: كحاشية ملا مسكين في مجلدين كبيرين، يبحث فيهما مع الإسقاطي وغيره.والحاشية الحافلة على الأشباه والنظائر في ثلاث مجلدات جمعت ما في الحموي والبيري وتنوير البصائر والزواجر، وزادت عليها بجم من الفوائد.

وشرح نور الإيضاح نحواً من سبعين كراسة يبحث مع المصنف في شرحه، وله غير ذلك.

❖ وصف نسخه.

1- نسخة الظاهرية(مكتبة الأسد)بدمشق:

توجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت رقم (12145).

---

(1) ينظر:الخزانة التيمورية 136/3، الأعلام للزركلي 296/6، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 307/10و29/11.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- نوع الخط: نسخ معتاد.
- الفراغ من نسخها:لم يذكر.
- لم يذكر اسم الناسخ.
- لون المداد في العنوان: أحمر.
- لون المداد في المحتوى: أسود.
- عدد الورقات:329 ورقة.
- عدد الأسطر في الصفحة 21 سطراً.
- عدد الكلمات في السطر: 10 كلمات تقريباً.
- صفحاتها قد ارتبطت بطريقة التعقيبة – وهو دأب بعض النساخ.
- في الصفحة الأول المقدمة:وجاء فيها(الحمد والثناء، واسم المؤلف، وذكر منهجه في الشرح...الخ).

- في الصفحة الأخيرة الخاتمة للمجلد الأول وجاء فيها ((وهذا الذي تيسر جمعه على فن القواعد من الأشباه والنظائر لمؤلفه أبو السعود المصري،وهو المجلد الأول، فلله الحمد على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرة إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين أمين)). عدد كراريز هذا المجلد 332.
- رمزت لها بـ (أ).
- تقع القاعدة الثالثة:« الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ »من هذه النسخة في الورقة 111/أ إلى الورقة 161/أ.
- لها صورة ميكروفيلم بالمكتبة برقم (13321) تاريخ تصويرها 1997/6/14.

2- نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة:

توجد في مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (252) تصنيف /فقه حنفي عربي/.

- نوع الخط: نسخ حسن.
- لم يذكر اسم الناسخ.
- عدد الصفحات: 900 صفحة
- عدد الأسطر في الصفحة: 27 سطراً.
- عدد الكلمات في السطر: 11 كلمة تقريباً.
- لون المداد في العنوان: أحمر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

- لون المداد في المحتوى: أسود.
- صفحاتها قد ارتبطت بطريقة التعقيبة – وهو دأب بعض النساخ.
- مادة التجليد: جلد، وهو قديم مزخرف.
- في الورقة الأولى المقدمة وفيها(الحمد والثناء والصلاة على الرسول ﷺ، واسم المؤلف وذكر منهجه في الشرح...الخ).
- يظهر أن هذه النسخة مقابلة لما يأتي:

أ- وجود علامات الإلحاق في مواضع السقط، مع إثبات الساقط في الهامش، ويكتب في آخره كلمة "صح".

ب- وجد العبارات الصريحة بالمقابلة مثل (مقابلة في الورقة 80، وبلغ مقابلة في الورقة 91).

- رمزت لها بـ (ب).
- تقع القاعدة الثالثة:« الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ »من هذه النسخة في الورقة 74/أ إلى الورقة 119/ب.
- يوجد على الهامش عناوين فرعية سميت بالمطالب، ولعلها من الناسخ أو كتبت عند المقابلة.
- لها صورة ميكروفيلم بمكتبة دار الكتب المصرية ج1:/17231/، و ج2 /37876/.

3- نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة:

توجد في مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (223) تصنيف /أصول تيمور عربي/.

- نوع الخط: نسخ معتاد.
- اسم الناسخ: خليل بن إبراهيم العجوز.
- تاريخ النسخ: سنة 1290 هـ.
- بأولها ترجمة المؤلف (أبي السعود).
- عدد الصفحات: 836 صفحة.
- عدد الأسطر في الصفحة: 25 سطراً.
- عدد الكلمات في السطر: 10 كلمة تقريباً.
- لون المداد في العنوان: أحمر.
- لون المداد في المحتوى: أسود.
- صفحاتها قد ارتبطت بطريقة التعقيبة – وهو دأب بعض النساخ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

- في الورقة الأولى المقدمة وفيها(الحمد والثناء والصلاة على الرسولﷺ، واسم المؤلف وذكر منهجه في الشرح...الخ).
- يظهر أن هذه النسخة ليست مقابلة لما يأتي:

أ- لعدم وجود علامات الإلحاق في مواضع السقط.

ب- كثرة السقط فيها مع عدم التصحيح.

- رمزت لها بـ (جـ).
- تقع القاعدة الثالثة:« الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ »من هذه النسخة في الصفحة/ 194/ إلى الصفحة /304/.
- لها صورة ميكروفيلم بمكتبة دار الكتب المصرية:/22355/.

4- نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة:

توجد في مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (806) تصنيف /فقه حنفي طلعت عربي/.

- نوع الخط: نسخ.
- لم يذكر اسم الناسخ.
- عدد الأوراق: 414 ورقة
- عدد الأسطر في الصفحة: 27 سطراً.
- عدد الكلمات في السطر: 10 كلمة تقريباً.
- لون المداد في العنوان: أحمر.
- لون المداد في المحتوى: أسود.
- صفحاتها قد ارتبطت بطريقة التعقيبة – وهو دأب بعض النساخ.
- مادة التجليد: جلد مزخرف، وهو حديث.
- في الورقة الأولى المقدمة وفيها(الحمد والثناء والصلاة على الرسول ﷺ، واسم المؤلف وذكر منهجه في الشرح...الخ).
- يظهر أن هذه النسخة ليست مقابلة لما يأتي:

أ - لعدم وجود علامات الإلحاق في مواضع السقط.

ب- كثرة السقط فيها مع عدم التصحيح.

- رمزت لها بـ (د).
- تقع القاعدة الثالثة:« الْيَقِينُ لَا يَزُولُ بِالشَّكِّ »من هذه النسخة في الورقة 88/أ إلى الورقة 137/أ.
- يوجد على الهامش بعض عناوين فرعية سمية بالمطالب، ولعلها من الناسخ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- لها صورة ميكروفيلم بمكتبة دار الكتب المصرية:/9262/.

This file was downloaded from QuranicThought.com

❖ **أهميته وقيمته العلمية.**

لهذا المخطوط قيمة علمية كبيرة من عدة وجوه:

جمع أكثر من شرح للأشباه والنظائر (حموي غزي بيري نابلسي....الخ).

يقف على الصحيح منها ويصوب الخطأ فيها، غزير العلم مستعذب اللفظ، وهو مصدر من مصادر كتب القواعد الفقهية في المذهب الحنفي و أيضاً كتب الفروع في المذهب المعتمدة كحاشية ابن عابدين و البحر الرائق حيث نجد كثرة النقل منه من قبل ابن عابدين.

التطبيقات على القواعد فيه كثيرة، ويذكر أكبر قدر ممكن من المسائل، لذا حوى المخطوط مسائل كثيرة مما زاد في قيمته.

أقوال العلماء فيه.

الكتاب قيم من الناحية العلمية كما ظهر لنا من خلال الدراسة ولكن كما أنه لم يكن للمؤلف ترجمة وافية في كتب التراجم كذلك لم ينقل عن العلماء كلام في حق مخطوطة عمدة الناظر وبالرغم من ذلك كله نجد أن من تكلم من العلماء المعاصرين عن القواعد الفقهية وشروحها ذكر هذا المخطوط على أن له النفع الكبير فيقول الشيخ الندوي في كتاب القواعد الفقهية ((فهو شرح واسع يقع في ثلاث مجلدات، جمع فيه الشتات المنتشر من شروح الأشباه المختلفة، ولعلَّ هذا الشرح من أحفل الشروح للأشباه والنظائر فقد استبان عند العثور على الكتاب، والتوغل فيه أنه اقتبس أهم ما في الشروح المتداولة في ذلك العصر.[1]

ويقول الناسخ للنسخة (جـ) من المخطوط في ترجمة المؤلف عند ما ذكر مؤلفات أبي السعود: (والحاشية الحافلة على الأشباه والنظائر في ثلاث مجلدات جمعت ما في الحموي والبيري وتنوير البصائر والزواجر، وزادت عليها بجم من الفوائد)[2].

❖ **مصادره.**

لعلّ أبا السعود كان يملك مكتبة ضخمة غنية بأمهات الكتب والمراجع، أفاد منها في مؤلفاته، وكان لها أثر بارز في تكوين شخصيته العلمية.

فمصادر أبي السعود في هذا الكتاب التي نص عليها، وأورد أسماء مؤلفيها كثيرة جداً[3]، لكن بالبحث والتتبع تبين أن المؤلف استفاد من الذين سبقوه في شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم، فهو لا ينقل من جميع المصادر التي أوردها مباشرة، بل بواسطة المؤلفات التي استفاد منها؛ لأن المسائل والنصوص لا تختلف كثيراً عن النصوص الواردة فيها، وقد تكون مختلفة عن مصادرها الأصلية.

واستفادة المؤلف من هذه المصادر متفاوتة فبعضها اعتمد عليه اعتماداً كثيراً وهي:غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر للحموي، وكادت أن تكون المخطوطة بأكملها ذاك الكتاب لكثرة النقل منه، وبعضها وكانت الاستفادة منه قليل مثل

---

(1) القواعد الفقهية للندوي /174/.

(2)ينظر:المخطوط 1/أ من النسخة (جـ).

(3) – سيأتي سردها- إن شاء الله – في فهرس الكتب الواردة في النص.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

البيري والغزي والنابلسي.. الخ.

❖ **منهج المؤلِّف.**

تعددت المناهج في التأليف ولكل مؤلِّف منهج، وفي الحقيقة أن مخطوطة **عُمْدَةُ النَّاظِرِ على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ** لا تنطوي تحت مناهج التأليف؛ لأنه شرح لمتن ولابد من الالتزام به، ومع هذا لا يخفى أن في الشرح المتبع لهذا المتن منهج للشارح.

فمن خلال دراسة المخطوط، يمكن تلخيص منهج المؤلِّف فيما يأتي:

❖ يبتدئ كل قاعدة مستقلة بلفظ " قاعدة " ثم يكتبها كاملة.

❖ يقطتع من متن الأشباه والنظائر ما يريد شرحه ثم لا يكمل كتابة الفكرة كاملة بل يوضع اختصار لذلك وهو (الخ).

❖ ينسب بعض القواعد إلى قائليها.

❖ يسوق كلاماً يتضمن قواعد دون التصدير بما يشعر بها. مثل: قالوا: «الْأَصْلُ في الْقُيُودِ أَنْ تَكُونَ لِبَيَانِ الْوَاقِعِ»[(1)]

❖ يورد الخلاف في القواعد أحياناً.

❖ يبين المؤلف ما يستثنى من القواعد بعد شرحه للقاعدة الفرعية.

❖ يكثر من التطبيقات على القواعد، ويذكر أكبر قدر ممكن من المسائل، لذا حوى الكتاب مسائل كثيرة مما زاد في قيمته.

❖ يذكر المسائل الفرعية موجزة، فإيجاز المسائل سمة عامة لكتب القواعد الفقهية فهي بمثابة عناوين، لأن المراد ضرب الأمثلة، أما بسط المسائل، والاستطراد فيها فمحله كتب الفروع.

❖ عُني المؤلف بمذهب الحنفي، فأورد نصوصه وأقواله، والأوجه عن أصحابه، وطرقهم.

❖ يورد الخلاف في المسائل بين أئمة المذهب الحنفي أحياناً وبين أئمة المذاهب الفقهة الأربع أحياناً أخرى.

❖ يشير إلى فوائد كثيرة ويخرّج عليها.

❖ يبين الفرق بين المسائل المتشابهة.

❖ عند الاستدلال بالسنة يأتي بالنص كاملاً ، وأحياناً يشير إليه ، وأحياناً يكتفي بالشاهد.

❖ أكثر النقل من الكتب الفقهية وكتب الفتاوى.

❖ كان الإمام أبو السعود صاحب أمانة في النقل؛ لأنه كان يشير في نهاية كل

---

(1)قاعدة أصولية: نقلها ابن قاسم العبادي في حواشي الشرواني 42/1 عن الإمام سعد التفتزاني، و.ينظر: حاشية الدسوقي 334/3.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نص ينقله إلى مصدره

- ❖ في بعض الأحيان كان يتصرف في النقل مصرحاً بذلك أحياناً وغير مصرح بها أحياناً أخرى.
- ❖ حاول جمع أكبر قدر ممكن من الفروع على المسألة المشروحة من أكثر من مرجع.

❖ تقويم المخطوط:

ما من كتاب يظهر للوجود إلا وله محاسن ترفع من قدره، ويجدر التنويه عليها، ومآخذ تقتضي الأمانة العلمية بيانها، فالعصمة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.وهذا المخطوط من هذه الكتب لذا لابد من وجود محاسن ومآخذ عليه.

محاسن الكتاب:

1- جمع عدة شروح لمتن واحد مع التوفيق بين هذه الشروح وتصويب ما فيها أو الرد عليها إذا وجد ذلك، وهذا لم يسبقه عليه أحد ممن شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم فلذلك كان مكان اهتمام.

2- كثرة التطبيقات على القواعد، فقد جمع قدراً كبيراً من المسائل، وهو أمر يتطلب سرعة استحضار الفروع، مع ملكة فقهية متميزة.

3- بيان المستثنيات من القواعد، والإكثار منها.

4- اهتمام المؤلف بإيراد الخلاف في المذهب الحنفي مع بيان درجته.

5- عدم اقتصاره على مذهبه الحنفي في بعض المسائل والقواعد، بل يورد الخلاف بين الأئمة.

6- جودة الترتيب والتنظيم، وحسن سرد المسائل وتهذيبها، وإتقان تحريرها.

8- إطِّلاع المؤلف على مدونات القواعد الفقهية التي سبقته، وإفادته منها.

9- يرجح في بعض الأحيان بين أقوال العلماء في مسألة كثرت الآراء حولها.

10- يصحح بعض النقول عن أئمة المذهب فيما ينقله غيره في كتبهم.

11- كان ينقل من أكثر من نسخة للمتن بدليل أنه كان يقارن بين النسخ مع التصويب الصحيح للكلمة المرادة مثل (الذمي الذي الدم)في مسألة الثوب المتنجس بعضه.

❖ المأخذ على المخطوط.

ليس مثلي من يضع مأخذ على الكتاب ولكن كما أسلفت فهو من الأمانة العلمية وإكمال للمنهج العلمي في التحقيق، وأيضاً هذا من وجهة نظري ولعل المؤلف عنده تبرير لما أذكره فهذه بعض الملاحظات على الكتاب أوجزها فيما يلي:

1- عدم وضع المتن الكامل للأشباه والنظائر المشروح ليسهل الربط بين المتن والشرح.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

2- أحياناً يشير إلى الحديث ولا يورده.

3- التصرف في ألفاظ بعض الأحاديث.

4- تكرار بعض القواعد وبعض الشروح عليها وخاصة عندما كررها في الخاتمة.

5- كان ينقل الكلام من بعض المراجع بدون أن يعترض عليها.

6- كان يخرج في بعض الأحيان عن الموضوع و القاعدة الذي هو بصددها مثل مسائل العقيدة والقبح.

7- كان يفيض في كثير من المسائل والتفريعات عليها على حساب غيرها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

❖ **مصطلحات المخطوط:**

لقد جرى المؤلف في كتابه على مصطلحات الفقه الحنفي التي سار عليها أئمة الفقه الحنفي: مثل (ظاهر الرواية، الصحيح، عليه الفتوى، في الظاهر، احتياطاً، أحوط، واقعة الفتوى، المعتبر، المشهور، الوجه، المختار، الفاسد، المعتمد الأول الخ).

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رابعاً: القسم الثاني: التحقيق

ويتضمن ما يلي:

- ❖ منهج التحقيق.
- ❖ النص المحقق.
- ❖ الفهرسة وتتضمن:

1. فهرس موضوعات قاعدة: اليقين لا يزول بالشك.
2. الفهارس العامة وهي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكتب الواردة في النص.
- فهرس المصادر والمراجع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويشمل ما يأتي:

❖ **منهج التحقيق.**

لما تشعبت القواعد الفقهية وكثرت في مخطوطنا تبعاً لشمولها وثرائها لم تترسم لي معالم البحث جيداً،فعانيت ما عانيت من صعوبات في البحث والتحقيق فضلاً عن كثرة العقبات نتيجة لكثرة الآراء حول مسألة واحدة مهما صغرت فكان لابد من العودة إلى كل رأي والتثبت منه فوجدت نفسي سائراً في بحر من الفقه عميق فكان الخوض فيه بطيئاً أحياناً شائكاً في طور آخر لكنّي بفضل الله عز وعلا أزمعت الخوض فيه فالعلم نعطيه كل النفيس؛ليعطينا بعضه ولذا رحت أواظب على متابعة مصادر البحث بسعي شديد كيما ألم بأطراف البحث فقد هالني الخوف من التقصير بحق أيّ قاعدة فقهية وحين تلألأ في مخيلتي منهج البحث جريت إلى تطبيقه حرفيا وكنت كلما سنحت الفرصة أزيد في منهجي خطوة جديدة علّني أمسك زمام الأمور المحيطة بهذا البحث.

والأسس المحورية لمنهجي تتبلور فيما يلي:

1- بعد الحصول على نسخ المخطوط اتجهت إلى قراءتها متمعّناً إياها بكل دقة وبعدها طفقت أنسخ وأخط التحقيق على الرسم الموجود في الزمن الحاضر" وأعجمت ما قمت بإهماله"

2- لم أعتمد في طريق مقابلة النسخ نسخة واحدة لتكون هي الأصل أو مرجعاً وحيداً وإنما أزمعت القيام بتحقيق المخطوط معتمداً على نسخه الأربع / التي توفرت عندي بعون الله تعالى / وقد انتحيت طريقة النص المختار التلفيق، وكل نسخة من النسخ ما كانت لتفرغ من تصحيف أو تحريف أو غير ذلك من الأخطاء الساهية كنقص لبعض الكلمات في نسخة ووجودها في نسخة أخرى. ولذا هممتُ بإثبات الصحيح من الكلمات والعبارات عن أي نسخة وُجدتْ فيها ثم أشير في الهامش إلى ما جاء في بقية النسخ وقد توصلت إلى ذلك كله عن طريق المقارنة المركزة بين نسخ المخطوط.

3- تعاملت مع الكلمات الزائدة في بعض النسخ على الشكل التالي:إذا وجدت زيادة في إحدى نسخ المخطوط فإني أشير إليها ضمن الهامش فإن كانت تلك الزيادة غير مخلّة للنص أي لا تخل المعنى فإنني أثبتها في النص وأثبتها إذا أخل حذفها في النص بيد أنني وجدت بعض الكلمات زائدة في بعض النسخ غير موجودة في النسخ الأخرى وكان حذفها أو إثباتها لا يؤثر في المعنى فكنت أثبتها أيضاً وأشير إلى تلك الكلمات في الهامش.

4ـ وردت بعض الكلمات الزائدة في بعض النسخ وكان إثباتها يضعضع المعنى ويشوب النص بالغموض لو أثبتها فكنت حينها لا أثبتها وإنما ألمح إليها في الهامش.

5- أغفلت اختلاف النسختين في الفروق التي لا أثر لها في المعنى وهي:

"تعالى" و "صلى الله عليه وسلم"، و "عليه الصلاة والسلام"، و "الله أعلم"، و "أيضاً"، و "الإمام"، و "انتهى".

6- توضيح المراد من كلام المؤلف، وإعادة الضمائر إلى مرجعها عند الحاجة إلى ذلك.

7- توثيق النصوص المنقولة عن الآخرين ما أمكن.

8- توثيق القواعد والفوائد الفقهية من كتب الفقه والقواعد الفقهية المتقدمة والمعاصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

للمؤلف.

9- توثيق القواعد والفوائد والمسائل الأصولية من كتب الأصول مع كتب القواعد الفقهية.

10- الترجمة للأعلام المذكورين في النص، واتبعت في ترجمة كل واحد ما يلي – قدر الإمكان-:

أ/ كنيته واسمه ولقبه وشهرته.

ب/ سنة ومكان ولادته ووفاته.

ج/ أشهر شيوخه.

د/ مذهبه في الفروع.

و/ أهم مصنفاته.

ز/مراجع العلم المترجم.

11- التعريف بالكتب الواردة في النص.

12- في حال تزعزع النص واختلاله في كل النسخ فإنني أثبته كما ورد في تلك النسخ من باب الحفاظ على الأمانة ولا أقوم بالتصرف به وإنما ألجأ إلى توضيح المعنى المراد وأحاول كسر هشاشة النص الوارد وذلك بالعودة إلى المتن الذي نقل وشرح عليه أبو السعود أي من الأشباه والنظائر لأنه الأصل ثم أقحف بشرح المعنى وكل ذلك يكون في الهامش.

13- إذا ما عثرت أثناء مقارنة النسخ على عبارتين كانتا تؤديان نفس المعنى المراد وكانت إحداهن أوضح وأجلى للمعنى المراد وتقدمه بوضوح أعمق مما تقدمه العبارة الأولى فإنني أثبت في تحقيقي العبارة الأقوى مستعيناً بالمصادر التي عمد إليها المؤلف أبو السعود لاسيما كتاب غمز عيون البصائر للحموي، وغيره.

14-لم أضع عناوين وإنما جريت إلى سرد القواعد والمسائل مباشرة لا فاصل بين المسألة والأخرى سوى عنوانها وذلك لأنني رأيت في هذه المسائل سلسلة واحدة وترابطاً وثيقاً فيما بينها فكان من الصعب عندي أن أضع عناوين تَفصل أو تُفصِّل ما بينها وأضف إلى ذلك أن المؤلف أبا السعود ذاته لم يضع عنوانين وأنا بدوري إنما أقوم بتنضيد وترتيب مسائله وشرحها بما يهديني الله إليه فكان من باب أولى واحتراماً لأبي السعود ألا أقوم بتثبت عناوين لمُؤَلَفِهِ.

15- إذا اختل المعنى أو الكلام ما كان ليستقيم إلا بزيادة حرف أو كلمة فإنني أجري إلى زيادتها معتمداً على مرجع أبي السعود وأضع ما أزيد بين معقوفين ضمن الهامش. وإذا كانت الكلمة في النسخ الأربعة فيها خطأ بين أضع مكانها الصحيح مع الإشارة إلى ذلك.

16- عندما يسري أبو السعود بنقل نص من أحد المراجع ويشير إلى ذلك بقوله مثلاً قال حموي كذا فإنني أحمل كلام حموي وكأنه مخطوط أتعامل معه بكل دقة وحرص لا أزيد على قوله من شيء إنما أهيم على شرحه وتوضيحه في الهامش،هذا وقد كنت أعود إلى كتاب حموي الذي ورد فيه هذا الكلام ـ أي الكلام الذي نقله أبو السعود فأتثبت منه ثم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أشير في الهامش إلى مكان النص أي رقم الصفحة.

وكما أشرت بالقول إن أبا السعود ينقل النصوص أو بعضها عن غيره من الأئمة وكان يشير إلى ذلك وحينما أعود إلى نصوص الأئمة كنت أجد المسألة أحياناً بغير لفظها أو حتى لا أجدها فكنت أشير إلى ذلك في الهامش بقولي: بالعودة إلى كتاب كذا لم أجد هذه المسألة بلفظها أو بتمامها إنما وجدتها كذا.

17- في الهامش كنت أشير إلى بداية كل ورقة من أوراق النسخ المخطوطة الأربع و ذلك للسعي إلى إنشاء ترابطٍ ما بين النص المحقق وأصوله المخطوطة لتسهيل العودة إليها لمن شاء.

18- بيّنتُ كل المراجع التي عاد أو استفاد منها أبو السعود في أي مسألة أو قاعدة لتمكين الباحث من التوسع دون العناء.

19- في حال ورود تعريف منقول يقوم أبو السعود بذكره فإنني أعزو ذلك التعريف إلى قائله وأعود إلى كتابه الذي ورد فيه ذلك التعريف ثم أشير فيما إذا كان أبو السعود قد نقل التعريف بنصه الكامل أو مالَ إلى اختزاله من باب التبسيط والإيجاز ثم أذكر المراجع مع رقم الصفحة ضمن الهامش.

20- إذا ذكر أبو السعود مذهباً أو مذهبين في مسألة من المسائل فإنني أذكر آراء المذاهب الأخرى في تلك المسألة وأنسب الآراء إلى قائليها وأذكر كتبهم مع رقم الصفحة التي ورد فيها ذلك الرأي كآراء الإمام الشافعي في كتابه الأم كنت أثبتها كلها في الهامش.

21- كل كلمة يعتريها الغموض أقوم بشرحها كي يتسنى فهمها لكل من يقرؤها.

22- كل تعريف أقوم بذكره أميل أولاً إلى تعريفه لغة مستعيناً بالمعاجم ثم أعرفه اصطلاحاً في عرف الفقهاء وفي عرف الأصوليين في حال وجود تعريف لهم وأرجع ذلك له إلى موطن ضمن المراجع مشيراً إلى ذلك في الهامش.

23- صوّبت عثراتِ الناسخ وأخطاءَه على حسب ما يقتضيه الكلام ولكن بعد التحري والبحث العميق في ذلك الخطأ ـ وإنما أعني بالخطأ ـ رسمَ بعض الكلمات.

24- قمت بوضع المتنِ متنِ ابن نجيم أولاً ثم أرفقت شرح وتعليق أبي السعود، ثم فصلتُ بينهما بخط أفقي ثم هممت بشرحي وتحقيقي أسفلهما فاصلاً أيضاً بين قولي وقوليهما بخطّ أفقي أيضاً وقمت كي أسهل الربط ما بين الشرح والمتن وتحقيقي بوضع أرقام لتشير إلى كل شرح.

25-لم أتعامل مع متن الأشباه والنظائر بشيء من التحقيق غير أني وضعته في أعلى الصفحة ليسهل الربط بين المتن وشرحه لأبي السعود وذلك كما أشار إلي المشرف حفظه الله.

26- عيّنْتُ الآيات الكريمة في مكانها من سورها وأشرت إلى رقم الآية وجعلت الآية القرآنية بين قوسين خاصين بها: ﴿ ﴾.

27- أما الحديث النبويّ الشريف فلقد تعاملت معه بدقة متناهية وذكرت المتن مضبوطاً بالشكل و بينت مكان ورود الحديث في المرجع مع رقمه ورقم الصفحة وذكر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الكتاب والباب الوارد فيه.

28- كثيراً ما كنت أُعمِل النحو والصرف ؛لأعيدَ ترتيب الكلام حسب النسق المألوف لأن أبا السعود عمد في كثير من الأحيان إلى الخوض في مسائل الإسناد وإرجاع الفعل إلى فاعله وتبين نائب الفاعل ولماذا لم يذكر الفاعل وأناب عنه المفعول به أو حرف الجر مع مجروره.

29- إذا ما ذكر أبو السعود عدداً من الآراء والمذاهب حول قاعدة من القواعد فإنني أفصّل ذلك جاعلاً كل رأي أو وجوه في سطر ثم أقوم بتحقيقه منفرداً ثم أنتقل إلى الوجوه أو الرأي التالي وهكذا، درءاً للخلط بين الوجوه وليسهُلَ على القارئ فهم النص بشكل أوضح فيما بعد.

30- كل الطوائف والمذاهب والمدارس التي ذكر لها أبو السعود آراءً في مصنفه - عمدت إلى ترجمتها وتعريفها وذِكرِ أبرز أئمتها وشيوخها.

31- قمت بوضع فهرس عام للكتاب **بحسب الحاجة** - أي للرسالة - ينطوي على:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكتب الواردة في النص.
- فهرس ثبت المصادر والمراجع.

هذا وقد أنهيت ما بدأت بخطه في تحقيق هذا المخطوط فإن كنت أصبت فمن الله عز وجل ولئن أخطأت فمن نفسي وتقصيري ، ولا أدعي العصمة فالعصمة لا تكون إلا لمن عصمه الله وإني وبعد بذل جهد لا يعلمه إلا الله أقف وقفة الشاكر للمولى، فما توفيقي إلا منه وإني لأسأل الله العلي القدير أن يرزقنا حلاوة الإيمان ويوفقنا إلى طاعته وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العرش العظيم وصلى الله تعالى وسلم على نور البشرية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

والحمد لله رب العالمين.

عبد الكريم مصطفى الجاموس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سوريا – من مدينة خالد بن الوليد

1/رجب/1427 هـ

****

This file was downloaded from QuranicThought.com